الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1 201535109855

رقم تسجيل ط2:.....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: أدبجزائري

بعنوان:

تمظهرات البعد النفسي في رواية سيدة المقام لـواسيني الأعــرج

إعداد الطالب(ة) :

❖ عبد الهادي بن خرفية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة		الصفة
.....بوزيد رحمون....	....أستاذ محاضر أ....	جامعة المسيلة	رئيسا
.. السحمدي بركاتي....	....أستاذ محاضرب....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.عبدالعزيز العايب..	...أستاذ مساعد أ ...	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:1440-1441ه/2019-2020م

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

(سورة القلم، الآية 04)

إهداء

إلى الوالدين الكريمين،

لولاكما لما وصلت لهذه المرحلة من الحياة أبدا، ألف شكر وألف تقديراً لكما

لأنكما زرعتما وطنا من السعادة في قرارة قلبي لا حدود له .

إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة، الشكر الجزيل بل السكر والزنجبيل

إلى أفراد العائلة ككل والأصدقاء الذين وقفوا بجانبي دوما، أنتم عصاي التي أتكئ

عليها مواجهاً العالم كله بلا خوف .

مقدمـــة

مقدمـــــــــــــــة

نشأت الرواية الجزائرية متصلةً بالواقع السياسي المضطرب، وكان الموضوع الغالب عليها و المتحكم في محاورها مضمونه القضايا السياسية سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بحدث المستعمر أو بعد الاستقلال؛ سياسيا واجتماعيا وإنسانيا. ففي هذه الظروف تحتَّم على المبدع ضرورة تحديد موقفه السياسي من خلال عمله الإبداعي وهذا ما جعل الرواية الجزائرية تتفاعل مع واقع تتعدد اتجاهاته الإيديولوجية مما فرض على المبدع الجزائري موقفين اثنين:

- إمَّا الالتزام بفنِّه والإبداع فيه، وبقاءه خارج التغيرات الحادثة في مجتمعه .
- أو أن يتبنى موقفا أيديولوجيا معينًا و يسير وفقه في عمله الفني .

وقدم التّحليل النّفسي للأدب والفن خدمات جليلةً ومفاتيحلتحليل شخصيات الأُدباء والفنّانين فهناك علاقة وطيدة بين الأدب وعلم النّفس، ذلك أن علم النفس من أقرب العلوم إلى الإبداع الأدبي، الأمر الذي يجعل الفصل بين المجالين صعباً باعتبار أن التحليل النفسي للأدب يكشف عن لاّوعي الأديب من خلال المكنون النفسي المبثوث في الإبداع الأدبي وكلاهما يستفيد من الآخر، بداية من لحظة الإبداع، ومن هنا نجد أن التحليل النفسيّ يساعدنا كثيرا على دراسة بعض الروايات الجزائرية خاصة تلك التي اتكأت على أحداث العشرية وما قاربها من زمن أو حدث، إذ في تلك الفترة بالضبط كثرت التوجهات والإيديولوجيات التي تفرض على الكاتب غالبا أن يتخذ موقفا مما يدور حوله.

ثمة أسباب موضوعية وذاتية عديدة دفعتنا لدراسة رواية "سيدة المقام"، إذا أن رغبتنا العارمة في التعرف إلى أدب الأستاذ الروائي"واسيني الأعرج" خاصة، والأدب المكتوب إبان العشرية الحمراء عموما كانت حاضرة دوما.

هذه الدراسة النفسية شملت عدة جوانب من روابط علم النفس بالأدب، والبعد النفسي الذي يتخلل هذه الرواية أيضا، ومنه الصراعات التي ترددت طوال النسيج الروائي، ومنه جاء عنوان مذكرتنا بـــ: "تمظهرات البعد النفسي في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج"

وبغية الإلمام به نطرح الإشكالية الآتية.

كيف تجلّت الأبعاد النفسية في رواية سيدة المقام وكيف بنى الروائيُّ العوالم والحالات النفسية لشخصيات روايته وما طبيعة الحدث الذي أضفى الطابع النفسي للرواية ككل؟

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها:

-ما هي تجليات البعد النفسي لشخصيات الرواية؟

-ماهية الصراع وكيف كانت مظاهره في الرواية؟

-ما مدلولات الصراع النفسي والفكري في الرواية؟

وللإلمام بهذا الموضوع ومحاولة الإجابة عن الإشكالية قسمنا البحث لما يلي:

مقدمة حددنا فيها موضوع الدراسة وطرحنا فيها الإشكالية ثم فصلين وخاتمة.

واندرج عن الفصل الأول الذي جاء بمسمى "روابط الأدب بعلم النفس" مبحثين وردا كالآتي:

- المبحث الأول: مفهومي الأدب والتحليل النفسي
- المبحث الثاني: الدراسة النفسية للرواية

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: "تجليات البعد السيكولوجي في رواية سيدة المقام" والذي اندرج منه مبحثان وهما:

- المبحث الأول: البعد النفسي للرواية وشخصياتها
- المبحث الثاني: الذات والصراع النفسي

ثم جاءت الخاتمة عرضا لأهم ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة كإجابة على بعض ما ورد فيها من تساؤلات، وملحق جاء فيه التعريف بصاحب الرواية وملخص الرواية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد كان منهجا وصفيا والذي يقوم على تقنية الاستقراء والتقعيد، واستندنا إلى التحليل كإجراء من أجل الكشف عن الأبعاد النفسية للشخصيات في الرواية وبعض إجراءات المنهج البنيوي في تتبع الشخصيات ووظائفها.

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع ومصادر أهمها: التفسير النفسي للأـــدب للكاتب عزالدين إسماعيل، ومدخل إلى علم النفس العام لمروان أبو حويج.

وفيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فقد كان وباء "الكورونا" أصعب عقبة أمامنا إذ أنه فرض حظرا شاملا على كافة المكتبات وقيد حرية المواصلات والتواصل والدراسة كافة،

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نحمد الله عز وجل ونشكره، ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف، ونقدر ونثمن جهود ووقفات كل من أعاننا وساهم من بعيد أو قريب في إيصالنا لهذه المرحلة من الحياة، ونشكر لجنة المناقشة التي صبرت وأبت إلّا أن تتحمل عناء قراءة وتصحيح ومناقشة هذه المذكرة.

الفصل الأول

روابط الأدب بعلم النفس

المبحث الأول: مفهومي الأدب والتحليل النفسي

المطلب الأول: ماهية الأدب

مفهوم الأدب:

ذهب علماء اللغة في معنى (لفظة أدب) مذاهب شتّى، فمنهم من قال إنه "الظّرف وحسن التناول"، ومنهم من قال إنّه "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ" ويستفاد من أقواله جميعا أنه خطّة المحامد وسنة الفضيلة والاستقامة. [1]

وإنّ من تتبع تاريخ اللفظة عصرا بعد عصر وجد أن الجاهليين استعملوها بمعنى الخطة الأخلاقية ولاسيّما تلك التي سار عليها السلف الصالح، قال أعشى ميمون: "وجروا على أدبٍ منّي بلا نزقٍ"؛ واستعملوها أيضا بمعنى التعليم كما يتضح من الحديث المشهور: "أدبني ربي فأحسن تأديبي"، وبعد ظهور الإسلام إلى أواخر العهد الأموي ظل للأدب هذا المجال المعنوي، قال الحجاج في خطاب وجهه إلى أهل الكوفة: " أسلّم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا ! أما والله لأؤدبنّكم غير هذا الأدب"، وفي العهد العباسي حين بلغت الحضارة العربية أوجّها امتد معنى الأدب تارةً إلى مجموع المعارف البشرية، وطورًا إلى المنهج الذي يجب اتباعه في فن من الفنون أو عملٍ من الأعمال، فقالوا:"أدب الكاتب" و"أدب المجالسة"، و"أدب الكسب" قال كارلو نالّينو: "لا غرو أن لفظ الأدب عندهم أخذ يعدل عن معنى محض الأخلاق المحمودة، الحاصلة من حسن تربية النفوس، حتى صار عبارة عن كل ما وجب مراعاته ومعرفته والتحلّي به على من أراد مجالسة اللطفاء والوجهاء، وتعمَّد أنواع التظرف جميعها في أعماله وأفكاره وحديثه. [2]

وخلاصة القول أن المراد بالأدب عند بعض طبقات الناس ببغداد منذ ابتداء القرن الثالث الهجريّ، "إظهار الأخلاق المرضية للجلساء، والظرف والأناقة في اللباس والطعام

---

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت – لبنان، ط(1)، سنة (1986)، ص(12).

[2] المرجع نفسه، ص(13).

والشراب، وسائر أحوال الحياة، والأنس والفصاحة وعذوبة الكلام، ثم حفظ الأبيات والنكت مع أخذ شيء من كل علمٍ لتوشية الحديث به"، وقد ميَّزوا بين الأديب والعالم فجعلوا "الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه، والعالم من يقصد للفن من اعلم فيتعلمه". ثم إنهم فَّرعوا من تلك المعاني معنى خاصّا كان الأدب فيه جملة الفنون الكتابية المستظرفة، "والأديب كل من أحسن العربية وتعاطى صناعتي النظم والنثر ببلاغة"، أمّا في عهد النهضة فقد اشترك العرب في مفهوم الغربيين لمعنى الأدب، وكان الأدب ذا معنيين: معنى عام ومعنى خاص، أمّا المعنى العام فهو "عبارة عن جملة ما أنشأته أقلام العلماء والكتاب والشعراء"، وأمّا المعنى الخاص فهو "عبارة عمّا سبك في قالب ظريف،وصيغ على نمط الإنشاء الأنيق من الكلام المنظور والمنثور". [1]

ويرى رينيه ويليك في كتابه نظرية الأدب على ضوء دراسة إدوين جريلو بأنّ إحدى طرق تعريف والأدب» هو أنه كل شيء مطبوع، وطبقا لهذا يدخل في الأدب دراسة المهنة الطبية في القرن الرابع عشر» أو «تحركات الكواكب في أوائل العصور الوسطى أو الشعوذة في إنجلترا قديما وحديثا، فقد ذهب إدوين جريلو Edwin Greenlaw إلى أن كل ما يتصل بتاريخ الحضارة يدخل في نطاق الأدب، فلا ينبغي أن نقف عند أدب الرسائل المنمق، أو حتى عند السجلات المخطوطة أو المطبوعة في محاولتنا لتفهم فترة تاريخية معينة أو حضارة معينة» بل يتحتم علينا أن نرى أعمالنا الأدبية في ضوء ما يمكن أن تسهم به في تاريخ الثقافة؛ وبهذا تصبح صلة الدراسة | الأدبية بتاريخ الحضارة تبعا لنظرية جرينلو هذه، وللتطبيقات العملية التي يقوم بها كثير من الدارسين أكثر من مجرد ارتباط؛ إذ يصبح الإثنان شيئا واحدا. ومثل هذه الدراسة لا تعتبر أدبية إلا لكونها تعتمد على النص المخطوط أو المطبوع، وهي النصوص التي تعتبر بالضرورة المصادر الأولى البحث التاريخي، وقد يقال في مجال الدفاع عن وجهة النظر هذه أن المؤرخين

[1] حنا الفاخوري، مرجع سابق، ص(14).

غالبا ما يهملون هذه المسائل، ويركزون اهتمامهم علىالتاريخ الدبلوماسي والعسكري[1] والإقتصادي، ومن ثم فإن دارس الأدب لديه من المبررات ما يسمح له بارتياد هذه المجالات التي تتاخم حدوده، ليس هناك ما يمنع الإنسان من اجتياز الآفاق التي تلذ له، كما إنه ليس من شك في أن مجال الحديث يتسع للدفاع عن دراسة تاريخ الحضارة في أشمل معانيه، بيد أن هذه الدراسة مع ذلك لا تدخل في نطاق الأدب،والإعتراض بأن هذه مسألة كلامية تتعلق بالألفاظ ليس مقنعة، فقد اكتظت الدراسات الأدبية بأمور تتعلق كلها بتاريخ الحضارة، وسقطت كل الفوارق وطبقت على الأدب مقاييس دخيلة، ونتج عن هذا أن قيمة الأدب ارتبطت بما يقدمه من نتائج تفيد هذا أو ذاك من الأنظمة المتاخمة.

إن التوحيد بين الأدب وتاريخ الحضارة هو في الواقع إلغاء للمجال المحدد والمناهج الخاصة بالدراسة الأدبية[2]، ومنه مصطلح الأدب موضع خلاف بين الأدباء منذ القدم، ظاهره بسيط وثناياها عميقة، فالذين حاولوا تفسير هذه الكلمة لم يصلوا إلى تحديد دقيق لمعنى الأدب، فكلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور الحياة العربية، ففي العصر الجاهلي وجدناها مرتبطة بالمأدبة وكرم الضيافة، وانتقلت إلى المعني الأخلاقي التهذيبي في العصر الإسلامي بقول الرسول (أدبني ربي فأحسن تأدبي)، ثم أضيف إليهما معنى تعليمي في العصر الأموي فوجدت طائفة من المعلمين تسمى المؤدبين، وإذا انتقلنا إلي العصر العباسي وجدناها تحمل المعنيين التهذيبي والتعليمي وفي القرنين الثاني والثالث للهجرة وما تلاهما من قرون نجد الكلمة تدل علي السنن التي ينبغي أن تراعي عند طبقات خاصة من الكّتاب، ومنذ القرن الماضي بدأت الكلمة تدل علي معنيين، عام يطلق على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه وأسلوبه وكل ما ينتجه العقل

---

[1]-رينيه ويليك، أوستن وآرن(reneewillick et austinwarren) نظرية الأدب، تعريب د.عادل سلامة، دار المريخ للنشر المملكة العربية السعودية، 1992، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

البشري من علم وفلسفة وأدب، ومعنى خاص يراد به التعبير الجميل المؤثر في العواطف.[1]

المطلب الثاني: ماهية التحليل النفسي

أ -البعد النفسي للقصة:

القصة النفسية طور حدیث من أطوار القصة ، لكنها بلا شك ليست وليدة القرن العشرين، ويمكننا ببساطة أن نقسمها قسمين بارزين هما القصة قبل "فروید"والقصة بعده، والقصة النفسية قبل فرويد هي القصة التي حاول مؤلفها أن يتغلغل في أغوار النفس البشرية من خلال الملاحظة الدقيقة لسلوك الشخص وتصرفه إزاء الأحداث، وأن يفسر هذا السلوك وهذا التصرف من خلال معرفته بالأحوال العقلية والنفسية لهذا الشخص، فهو يصنع في الحقيقة دائرة تبدأ من الشخص لتعود آخر الأمر إليه، وفي خلال هذه العملية يستكشف الكاتب من الحقائق ما له طبيعة إنسانية عامة من خلال تفهمه لطبيعة الأفراد الخاصة، وكاتب القصة التنفسية قبل فرويد لا يمكن أن يقال إنه كان جاهلا بعلم النفس وحقائقه، يؤكد هذا تلك السخرية اللاذعة التي سخر بها دستويفسكي من المحلفين في قضية مقتل الأب في قصته الإخوة كارامازوف؛ فقد كان معظم هؤلاء المحلفين من الفلاحين، وكان غريبا أن يوكل إليهم أمر البت في قضية هي في المكان الأول قضية "نفسية"[2]كما يقول. غير أن معرفته بعلم النفس أو ببعض حقائقه لم تكن هي السبب في كتابته القصة، أي أنه لم يكتب القصة لكي يصوغ تلك الحقائق في أسلوب جديد، وإنما تبدو الحقائق النفسية التي تتضمنها القصة مستكشفة للمؤلف من خلال الأحداث والوقائع والتفصيلات وصفات الأشخاص وسلوكهم.

والقصة بعد هذا تكتفي بتصوير المشكلة، وقد تقترح لها الحل، لكنها في الحالين لا تفرض على نفسها أفكارة خارجية، ولا تستمد هذا الحل من علم النفس الباثولوجى مثلا.

---

[1]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي–العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة، ط 11، ص7– 8.

[2]– عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأـــدب، دار غريب القاهرة، ط 4، ص201.

أمّا القصة النفسية بعد و فرويد، فتتفق في كثير مع القصة النفسية قبله وتختلف عنها في وجوه،فالقرن العشرون هو قرن علم النفس؛ فيه استقل علم النفس عن الفلسفة وصار له كيانه الخاص، وتأسس علم النفس التحليلي على يد و فرويد و وتلاميذه، واتسعت مهمته حتى شملت كل القضايا الإنسانية التي تبحث في العلوم الأخرى متفرقة.

وقد توصل علماء النفس التحليل إلى الكشف عن الدوافع العميقة للسلوك في أغوار النفس. وهدفهم البعيد هو الوصول إلى حل للمشكلة الكبرى، مشكلة الحياة، وقد وجد كتاب القصة في القرن العشرين كثيرا من الحقائق التي استكشفها هؤلاء العلماء متاحة لهم. ولما كانت مشكلتهم الكبرى هي كذلك فهم الحياة والإنسان فقد وجدوا في تلك الحقائق المستكشفة ضالتهم، وراحوا ينسجون هذه الحقائق في قصصهم.

وهنا ينقسم كتاب القصة النفسية في القرن العشرين إلى مجموعتين ومجموعة تتصف بالأصالة والمقدرة الفنية، أمثال جيمس جويس وفرجينيا وولف وألدوسهكسلى و د.ه، لورنس، أولئك الذين استغلوا الحقائق النفسية المستكشفة لعلماء التحليل النفسي استغلالا فنيا، وكانت قصصهم بمثابة تجارب يكمل بعضها بعضا ويُنْبَنَى لاحقها على سابقها، وأولئك الذين أرادوا تقليدهم ولكنهم كانت تنقصهم المقدرة الفنية الفذة التي كانت لأساتذتهم، فكانت قصصهم مجرد تقرير أو صياغة جديدة للحقائق النفسية المتداولة .

وكثير من القراء يلقون عنتًا في قراءة قصة القرن العشرين النفسية، وقد لا يطيقون[1] المضي في قراءتها حتى النهاية، لأنهم ربما افتقدوا فيها العناصر الشكلية التقليدية التي ألفوها في القصص الأخرى والتي كانت تجلبهم إلى القصة وتمتعهم، وهى خاصة من الخواص التي تختلف بها القصة النفسية في القرن العشرين عنها قبله.لكن المؤكد أن كتاب القصة النفسية الكبار في القرن العشرين قد وفقوا في تصوير كثير من الجوانب الخفية في النفس الإنسانية.وإذا كان ممّا يعيب القصة بوصفها عملا فنية أن تكون مجرد صياغة لحقائق علم النفس التحليلي أو حقائق أي علم من العلوم فإن استخدام المنهج التحليلي في

[1]– عزالدين إسماعيل، مرجع سابق ص 202

دراسة القصة والكشف عما تنطوي عليه من حقائق لا يمكن أن يكون معيبة . فالأديب يفسر الحياة، وهو لذلك ملزم بأن يستخدمها مباشرة، أن يستخرج منها كل ما تنطوي عليه من حقائق جوهرية.

أما الناقد فإنه يفسر العمل الأدق، ومن حقه أن يستغل كل ألوان المعرفة المتاحة له كما يستخرج من العمل الأدبي كل ما يمكن أن ينطوي عليه من قيم . وكل ما يمكن أن يذكر به الناقد الذي يصطنع المنهج التحليلي في دراسته للعمل الأدبي هو أن يكون على حذر في التأويل لكيلا يحمل الأشياء أكثر من طاقتها [1].

ب – التحليل النفسي:

يعود الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى عالم النفس سيغموند فرويد وتسمى سيكولوجية الأعماق وهي مدرسة لا تعترف بفكرة الشعور بل تعترف باللاشعور كمنهج لدراسة الظواهر النفسية فالرغبات الدفينة والمكبوتات هي عوامل مركزية في تحريك سلوك الإنسان، وتبنت مدرسة التحليل النفسي [2]

كأساس لبلوغ حقيقة الظاهرة ومن آليات التحليل النفسي نذكر:

منهج التحليل النفسي؛ أهمل فرويد مشكلة الشعور واهتم باللاشعور وفي نظره كان هذا الجزء من الحياة العقلية، لايمكن سبر أغواره أو ارتياد مناهجه بمناهج علم النفس السائدة في أيامه أي منهج الاستبطان أو منهج التجريب المعملي وتبعا لفرويد أصبح علينا أن نبحث عن المصادر الأولية للصراعات والاضطرابات العقلية في أعماق اللاشعور فاللاشعور هو مستودع الآمال والآلام والرغبات المكبوتة التي تؤدي إلى ظهور الاضطرابات العقلية.ركز فرويد على الجانب اللاشعوري فهو في نظره سبب الاضطرابات النفسية بما يحمله من رغبات ومكبوتات نفسية.

---

[1]– عزالدين إسماعيل، مرجع سابق ص 203

[2]– بيير داكو(pierre daco)، التنويم المغناطيسي، تر: رعد اسكندر، اركان بياثون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص 137.

ومن أجل دراسة ظاهرة لاشعورية ابتكر فرويد منهجا خاصا هو منهج التحليل النفسي،[1]ويقوم هذا المنهج على تحليل نفسيات الأدباء وخصائص شخصياتهم اعتمادًا على كتاباتهم وأحداث حياتهم واعتبار العمل الأدبي صورة تعكس حياة الأديب وسماته الشخصية عن طريق تطبيق نتائج علم النفس الحديث على شخصيات الأدباء ونتاجهم الأدبي.

ومدرسة التحليل النفسي جمعت العديد من المناهج النفسية ، كالاستبطان والتتبع ودراسة السلوك في محاولة للفهم والتفسير والسيطرة على النفس الإنسانية حيث أنها تُعدُّ ثورة حقيقية على الفلسفة الغربية ككل وليس في مجال علم النفس فقط إلا أن هذه الطريقة تبقى نوعا ما بعيدة عن الدقة العلمية.

كانت النقطة التي انطلق منها "فرويد" في هذا الصدد تتمثل في تمييزه بين الشعور واللاشعور، بين الوعي واللاوعي، بين مستويات الحياة الباطنية، واعتبار اللاوعى أو اللاشعور هو المخزن الخلفي غير الظاهر للشخصية الإنسانية، واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة في السلوك. وفي الإبداع وفي الإنتاج.

عدَّ فرويد الأدب والفن تعبيرا عن اللاوعي الفردي، ومجلى تظهر فيه تفاعلات الذات، وصراعاتها الداخلية، وذلك عندما حدد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف، في مقدمتها: التكثيف، الازاحة، الرمز، بمعنى أن الحلم يعمد إلى الظواهر المبسوطة فيوجزها بإسقاط تفاصيلها الكثيرة، ويكثفها بطريقة بالغة، ثم يقوم بنقلها من مجال حسيّ إلى مجال حسيّ آخر، ويستخدم في ذلك رموزا متعددة، وسرعان ما أدرك فرويد وتلاميذه أن هذه القوانين ذاتها المتمثلة في التكثيف والازاحة والرمز، وهي التي تحكم طبيعة الأعمال الفنية أيضا، والأدبية على وجه الخصوص.[2]

ج- علاقة الأدب بالتحليل النفسي:

[1]- عبد الرحمان العيسوي، أصول البحث السيكولوجي، دار الرتب الجامعية ، بيروت، ص 43.

[2]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2002 ، ص67

العلاقة بين الأدب والنفس لا تحتاج إلى إثبات؛ لأنه ليس هناك من ينكره، وكل ما قد تعدو الحاجة إليه هو بيان هذه العلاقة ذاتها شرح عناصرها، على أي نحو يرتبط الأدب بالنفس؟ أيستمد الأدب من النفس أم تستمد النفس من الأدب؟ أم أن العلاقة بينهما علاقة تبادل من التأثير والتأثر؟

إن النفس تصنع الأدب، وكذلك يصنع الأدب النفس، النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منه الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضي ء جوانب النفس، والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة، إنها دائرة لا يفترق طرفاها إلا لكي يلتقيا، وهما حين يلتقيان يضعان حول الحياة إطارا فيصنعان لها بذلك معنى، والإنسان لا يعرف نفسه إلا حين يعرف للحياة معنى.

وحقيقة هذه العلاقة ليس شيئا مستكشفا للإنسان الحديث، لأنها كانت قائمة منذ أن عرفها الإنسان وسيلة التعبير عن نفسه، فقد أحس الإنسان منذ البداية بهذه العلاقة ولمس آثارها وإن كان هذا الإحساس مبهما، حتى إذا بلغ مرحلة كفاية من النضج راح يتأمل هذه العلاقة ويستكشف أسرارها، وتاريخ البلاغة القديمة ليس إلا صورة لمحاولة الإنسان المتجددة الدائبة في سبيل تحديد طبيعة هذه العلاقة.

وقد كان تقدم "أرسطو" بمفهوم التطهير (الكاثرسيز) في حديثه عن أثر المأساة في الجمهور أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنفس على أساس من المعرفة شبه العلمية، إنها أول محاولة لتجنب العبارات الفضفاضة في شرح هذه العلاقة، والانتقال من مجرد الإحساس المبهم إلى الإدراك.

والمؤكد أن كثيرين من النقاد والبلاغيين العرب قد لمسوا مظاهر هذه العلاقة على نحو أو آخر، فانتبهوا إلى الظروف التي تواتي النفس فتنشئ الأدب، كما [1] أحسوا بتأثير الأدب في

[1]–عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص5.

النفس وإثارة ألوان عدة من المشاعر، غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي، فلم يحددوا معالم التجربة الفنية؛ كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الأدبي أو ذلك شرحا علميا موضوعيا، وربما استثنينا هنا عبدالقاهر الجرجاني الذي حاول أن يشرح الدلالات النفسية لأشكال التعبير، ولكنه في الحقيقة لم يتجاوز الظواهر الثانوية فلم تتجاوز محاولاته هذه مرحلة تأكيد الدور الذي تلعبه النفس في تشكيل العبارة.

وفي نهضتنا الأدبية الحديثة بدأ التطور الحقيقي للنظر في تلك العلاقة وتحديد معالمها تحديدا علميا، وقد ساعد على ذلك اتجاه التفكير الحديث نفسه، أعني الاتجاه العلمي؛ فإلى أوائل القرن العشرين ظل التفكير في قضايا الأدب تفكيرا أدبيا، أعني أنه كان تفكيرا انفعاليا أكثر منه علميا، وإلى الدكتور طه حسين يعزي الفضل في لفت الدارسين إلى المنهج العلمي في دراسة الأدب وقضاياه. وقد ساعدت روابط الثقافة العلمية الغربية على تعزيز هذا الاتجاه، بخاصة في رحاب الجامعة التي اتجهت فيها الدراسة منذ البداية هذه الوجهة، حتى إذا كنا في عام 1938 وجدنا كلية الآداب –آنا ذاك– تنشئ دراسة جديدة لطلبة الدراسات العليا بها تدور حول علاقة علم النفس بالأدب، وكان الأستاذان أحم أمين ومحمد خلف الله يتوليان تدريس هذا الموضوع ، وفي العام التالي أي في عام 1939، نشر الأستاذ أمين الخولي في مجلة كلية الآداب بحثا بعنوان" البلاغة وعلم النفس" أكد فيها الاتصال الوثيق بين البلاغة وعلم النفس، و أثر الخبرة النفسية في العمل الفني، كما لفت إلى فائدة الدراسات النفسية بالنسبة لدارس الأدب من حيث إنها تعوده ما سمّاه "المشاهدة النفسية"، وقد كان الأستاذ الخولي يدرس لنا البلاغة، ويعهد إلى أحد المتخصصين في الدراسات النفسية تدريس مقدمة في علم النفس كان يراها ضرورية لفهم درس البلاغة. [1]

أما الأستاذ محمد خلف الله أحمد فقد تابع في جامعة الإسكندرية أبحاثه في العلاقة بين علم النفس والأدب. وتكونت له في أثناء ذلك وجهة نظر شرحها في كتابه "من الوجهة

[1]– عزالدين إسماعيل، مرجع سابق، ص6.

النفسي في دراسة الأدب ونقده" والحق أنه يجمع في هذا الكتاب الخبرتين العلمية والعملية، ويعدّ الفصلان الثاني والثالث ثمرة عظيمة القيمة لهاتين الخبرتين؛ ففي الفصل الثاني شرح المؤلف بعض التصورات الأدبية الأساسية التي حاول علم النفس الحديث أن يطرقها من الناحيتين النظرية والتجريبية، وفي الفصل الثالث تطبيق لوجهة نظره في نقاش بين "كولردج" و "وردزورث" يدور حول أسس نفسية وذوقية، ومن ثم يعد هذا الكتاب أول محاولة جديدة مثمرة لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس على أسس موضوعية. [1]

يبدو الارتباط بين الأدب والتحليل النفسي وثيقا، لأن التحليل النفسي يرى أن الأدبوالفن عموما يستمد جاذبيته من قدرته على التعبير عن محتوى اللاوعي بشكل مُقنَّع فضلا عن قدرته على أن يكون "حاملا" للفانتازيا وفي حالة فرويد على وجه الخصوص كان الفن تساميات مقبولة اجتماعيا للرغبة الايروتيكية. يتعامل التحليل النفسي مع كثير من العناصر الأساسية في الشعر والأدب مثل الاستعارة والكناية والمجاز المرسل وهي التي تعامل معها فرويد على وجه الخصوص في تأويلا لأحلام، والواقع أن طريقة الرمز ليست أسلوبا خاصًّا بالأحلام وإنما هي طريقة عامة في كل ما يتعلق باللاشعور، فكم من الأناشيد الشعبية والأساطير والكلمات المأثورة والنوادر الدارجة على الألسن من رموز

وكنايات تفوق ما يوجد في الأحلام، إن الجاذبية المتبادلة بين الأدب والتحليل النفسي ثقافية وبنيوية على حد سواء.[2]

إنَّ الذي أعلن الربط عبر اللغة بين علم النفس والأدب في منهج شديد التماسك كان هو العالم النفسيّ الآخر الفرنسي "لاكان" إذ إنه يعدُّ المؤسس لعلم النفس البنيوي، فعلى يديه تطورت مناهج التحليل النفسي للأدب بشكل جذري. المقولة الرئيسة التي نجدها عند لاكان والتي مكنته من إحداث هاته النقلة النوعية في الدراسات النفسية تتمثل على وجه التحديد في اعتباره اللاشعور مبنيّا بطريقة لغوية بمعنى أن البنية التي تحكم اللاوعي هي

[1] مرجع سابق، ص6-7.

[2]- أماني أبو رحمة، الحوار المتمدن، العدد: 2863، 20/12/2009، 12:03

بنية لغوية في صلبها تعتمد على التداعي وعلى غير ذلك من [1] قوانين اللغة التي أسسها سوسير في بداية القرن، طبقا لذلك إذا كانت بنية اللا وعي بنية لغوية، فإن الأدب يعدُّ أقرب التجليات اللغوية إلى تمثيل هذا اللاوعي، ويصبح تحليل الأدب من منظور نفسي مرورا بالتوازي بين بنية الوعي وبنية اللغة هو الدال الصحيح لمنهج النقد النفسي، نظرية "لاكان" مركبة ومعقدة وبالغة الخصوبة، ومن أهم من قام بعرضها وكتابتها –إلى جانب كتابات لاكان نفسه– عالم عربي مصريٌّ هو الدكتور مصطفى صفوان وتعد كتابات صفوان بالغة الأهمية بالفرنسية، وبعضها مترجم إلى اللغة العربية. [2]

هناك عدّة نقاط يتلاقى فيها الأدب وعلم النفس، فكان التحليل النفسي للأدب؛ وذلك من خلال استخدام نظريات علم نفسه ذاته في كشف فهم سلوكات الإنسان عبر العصور حيث ينبنى هذا التحليل على الأعمال الأدبية التي عالجت قضايا الإنسان ورغباته ومكنوناته التي قولبها الأدب ضمن أشكاله العديدة.

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ص77

[2]– المرجع السابق ص 78

المبحث الثاني: الدراسة النفسية للرواية

المطلب الأول: الصراعات النفسية

الصراع النفسي:

هو أحد أنواع الصراع، وينشب داخل المرء نفسه، كالصراع بني الحب والواجب . والصراع النفسي يعرف بأنه "تعارض الفرد بني قوتين إحداهما دافعة وأخرى مانعة، وكثيرا ما يجد الإنسان نفسه أنه لا يستطيع أن يشبع إحداهما، خوفا من أن يؤدي هذا الإشباع إلى الوقوف في صعوبات لا يرضى عنها المجتمع. [19]

وترى هورني أن الصراع النفسي هو ظاهرة ملازمة للإنسان، وأن هذا الصراع يرجع إلى "القلق الأساسي" الذي يعاني منه الإنسان بصورة دائمة ومستمرة، نتيجة إحساسه بضعفه وعجزه عن مواجهة القوى الطبيعية والاجتماعية [20].

ويعرف أيضافي معجم علم النفس والتحليل النفسي على أنه: "تعارض بين دافعين أو نزعتين أو رغبتين أو أكثر بحيث يحبذ كل جزء من الشخصية أو مكوناتها أو أجزائها واحدا منها ، مما يسبب للشخصية حيرة وإرباك وتردد في انحيازها لأي منها لترضية وتتجاهلالآخر. [21]

يُعد الصّراع في الخطاب الروائي أحد أهم الركائز الموضوعاتية والتقنية في آن واحد، والتي تتحرك بموجبها عجلة الأحداث وتنمو معها الشخصيات، وتزداد حدّته وأهميته معا كلما تطورت الوقائع وتأزَّمت الأوضاع، ولعلَّ البطل أكثر أطراف القصة إدراكا للصراع وخوضا له،كون معظم أحداثها تدور حوله ومرتبطة به، لكن معظم

---

[19] –MohamadAlahmad. Journal of Oriental Scientific Research (JOSR). ISSN:1308-9633.2019.

[20] –MohamadAlahmad. Journal of Oriental Scientific Research (JOSR). ISSN:1308-9633.2019.

[21]– معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط 1 ،دار النهضة عربية، لبنان بدون سنة . ص248.

الشخصيات لا تخلو من هذه الصراعات بل وهي جزء لا يتجزأ من الصراع الكبير إن أطلقنا هذا الاسم عن الرواية ككل. [22]

كما أن الصراع يعتبر نتيجة لتعارض دافعين لا يمكن إرضاءهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو في الحالة النفسية المؤلمة التي تنشأ عن هذا التعارض ، إضافة إلى الصراع النفسي يكون في حين تنافس هدفان أو حاجتان أو نوعان من أنواع العمل، ولهما نفس التأثير والقوة ويسبِّبان الانجذاب الشخص نحو مهمتين مختلفتين مما يترتب شعور بعدم الارتياح. [23]

فالصراع النفسي موجود لا محالة في حياتنا اليومية قد تنجح في فكه، وربما نفشل في مواجهتها وقد نهرب أو نتحسب من الموقف، وعلينا أن نتدرب على مواجهته وتحمله من خلال تنمية الفهم والوعي والإدراك والاستبصار بدوافعنا وأهدافنا واحتياجاتنا وهو في نهاية سمة الحياة منذ نعومة أظافرنا ونقع في صراع بمنشأ رغباتنا لإرضاء دوافعنا ورغباتنا الشديدة في إرضاء المحيطين بنا.ثم يستمر هذا الصراع بين رغباتنا خوفا من وسائل الردع التي تبدها الأسرة والمؤسسات والمجتمع عموما.كما أن الصراع يأخذ في ملاحقتنا بسبب الأدوار الاجتماعية التي نتصدى للقيام بها والتي قد تتعارض مع البعض الآخر والذي يطق عليه الصراع بين أدوار الذات.بيد أن هناك صلة أكيدة بين الصراع النفسي و الإحباط وأن موقف الصراع إنما يقوم على التعارض دافعين لا بدا أن تحبط أحدهما ويرى صلاح مخيمر

---

[22]-**بوشيبة الطيب، البطل وأشكال الصّراع في رواية (الخندق الغميق) لسهيل إدريس، جامعة وهران ، 1 ص 50.**

[23]– كاملة الفرخ شعبان وعبد الجابر تيم: الصحة النفسية للطفل، دار الصفاء،الأردن ط 1 .1999، ص104.

أن هنـــاك نـــوعين مـــــن الإحباط هما: -إحباط يرجع إلى العقبات الخارجية وأساها حرمانا.

- إحباط يرجع إلى عقبات داخلية وأسماها صراعا [24].

ومن مصادر الصراع النفسي: منها ما قد تكون خارجيـــة كعقبـــــة ماديـــــة أو اجتماعيـــــة أو اقتصـــــادية تعـــوق إرضـــاء الفـــرد لدوافعـــه وتحقيـــق مطامعـــه، أو تكـــون داخليـــة ذاتيـــة ترجـــع إلـــى دوافـــع الفـــرد التي تريد أن تشبع، ويكون منها الدوافع الجنسية أو العدوانية والتي يخشى الفرد من إشباعها . في حين أن العوامل الشخصية الداخلية تعتبر منشأ أساسي للصراع كوجود الفـــرد أمـــام هـــــدفين أو أكثـــــر لا يمكـــــن أن يحقـــــق أحـــــدهما دون تـــــرك الأخـــــرى بغيـــــر إشـــــباع وعلـــــى الفـــــرد أن يواجه المواقف المتضاربة المختلفة وأن يختار بينهما.[25]

إضافة إلـــــى الحـــــزن وعـــــدم الثقـــــة اللـــــذان ينشـــــأن الخلافـــــات والصـــــراعات، والســـــيمات الشخصـــــية إذ أن هنـــــاك أفـــــراد لـــــديهم ميـــــل طبيعـــي للصـــراع؛ [26] فالصراع ينشأ داخل الفـــرد ومـــن خارجـــه، غيـــر أن طبيعـــة الشخصـــية للفـــرد تكـــون الحســـم دوما لفك هذا الصراع واضمحلاله أو لزيادة تعقده وظهور الاضطرابات النفسية .

ويشكّل الصـــراع النفســـي أهميـــة كبيـــرة بالنســـبة للاضـــطراب النفســـي لأنـــه يعـــد مـــن العوامـــل الأساســـية المؤديـــة لـــه، ويمكـــــن القـــول أن الكثيـــر مـــــن حـــالات الصـــراع النفســـــي تنشـــأ بســـبب مـــــا يضعه المجتمع من عراقيل في وجه العديد من الدوافع القوية التي يحملها الأفراد معهم.

---

[24]– سمية بن عمارة، صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقته بتوافقها الزوجي،رسالماجستير،جامعة ورقلة 2006، ص19

[25] – مصطفى خليل الشرقاوي: علم الصحة النفسية، دار النهضة، لبنان، د.س، د.ط، ص 248.

[26] – محمد سعيد سلطان: السلوك الانساني في المنظمات، الدار الجامعية الجديدة،مصر، 2002، ص321.

إن الشخص في حالة تفاعل مستمر مع المحيط وأن هناك أشياء في هذا المحيط تجذبه وأخرى يود الابتعاد عنها.

في هذا الصدد ترى الدكتورة حنان العناني أن الموقف الفرد مع محيطه تتحكم فيه مجموعة من القوى بعضها جاذب وبعضها دافع، و لكنها ليست متساوية في قوتها.

لذا نرى الفرد في مواقف الصراع حين تتجاذبه هذه القوى، وقد ينقضي الصراع حين يستطيع الفرد التوافق معه، وقد يستمر فيؤديه إلى المزيد من التوتر والاضطراب.[27]

فالكثير من حالات الصراع التي نمر بها شعورية ولكن بعضها يبقى في مستوى اللاشعور؛ ونستدل على الصراع اللاشعوري حين تتصرف تصرفا يبدو في الظاهر غريبا ولا نجد تفسيرا واضحا حين نفحصه وعموما فالصراع اللاشعور ي مكانة كبيرة في مجال التحليل النفسي، عندما نود تفسير الصراع النفسي وكيفية حدوثه ومصادره وكيفية التعامل معه يتطلب الأمر منا الوقوف عند التفسيرات التي انبثقت عن النظريات النفسية والاجتماعية.[28]

أشار مصطفى فهمي، 1998 أن هناك صراع بين الأنا والأنا الأعلى ويظهر في اتهام الذات بحاجة ملحة ومعاناة أشد أنواع الألم والعذاب،غير أن المحللون المحدثون أمثال هورني عارضوا "فرويد" ورأوا أن مرجع الصراعات هو الظروف الاجتماعية وما ينطوي عليها من خبرات الطفولة المبكرة ورأى أن الصراعات الداخلية تنشأ من الحاجات غير منسجمة أو المتوافقة، فالفرد الذي ينمي الحاجة إلى الآخر يتحمل مسؤوليته

---

[27] ينظر، حنان عبد الحميد العناني: الصحة النفسية، ط 1 ،دار الفكر العربي، الأردن 2000، ص108.

[28]– سمية بن عمارة، مرجع سابق ص 21

ويطـــور فـــي الوقـــت ذاتـــه الحاجـــة إلـــى الاكتفـــاء الـــذاتي والاســـتقلالية وســـيعاني حتما من الصراع.

كمـــا أنـــه بـــالنظر إلـــى التفاعـــل الحاصـــل بـــين الفـــرد ومحيطـــه نلمـــح ثـــلاث أنـــواع مـــن الصراعات وهي:

1 -الصراعات بين الدوافع الداخلية وتتم وفقا للتعارض الأهداف.

2 -الصراعات بين الدوافع المرتبطة بمطالب خارجية: وهو عندما نود تحقيق هدفين خـــارجين لهما نفس الوقع الداخلي.

3 -الصراع بين الحاجات الداخلية والمطالب الخارجية: وينشـــأ هـــذا الصـــراع نتيجـــة لوجـــود دافـــع داخلـــي يتطلـــب إشـــباعا ولكـــن تحقيـــق ذلـــك يتعارض مع شروط المحيط. [29]

أمـــا الســـلوكيين فقـــد فســـروا الصـــراع النفســـي وفقـــا لمفـــاهيم عـــن التشـــريط وقـــوانين الـــتعلم وبنـــاءً علـــى طـــريقتهم فـــي البحـــث والقائمـــة علـــى الملاحظـــة والتجريـــب وذهبـــوا إلـــى أن الصـــراع يمكـــن أن ينشـــأ إذا مـــا تعـــرض الكـــائن الحـــي إلـــى مثيـــر شـــرطي ســـبق ارتباطـــه بمثيـــرين طبيعيـــين يـــستثيران استجابـــتان متناقضـــتان متساويتـــان فـــي القوة.

المطلب الثاني: تجليات العاطفة لدى الشخصية الروائية:

إنّ موضوع العاطفة يحمل أبعاد كبيرة، فلا يمكنتخيّل عالم دون عواطف، وهو الإحساس الصافي النابع من نفس الإنسان، وكلما نقوم به في الحياة نجد دائما لمسة من العاطفة؛ حتى في الأعمال الأدبية، فمهما حاول الكاتب أو الروائي أن يكونموضوعياوينتعد قدر الإمكان عن الذاتية، إلاّ أنّه حين نقوم بدراسة أو قراءة الأعمال الأدبية نجد تلك اللمسة الخاصة به، وهي عاطفته التي وضعها في إبداعه، ولكل نظرته وتحليله الخاص، وتفسير هل هذه العاطفة، فالروائي أو الأديب إنسان بالدرجة

[29]– حنان عبدالحميد العناني، مرجع سابق، ص 111

الأولى له عواطفه وأحاسيسه الخاصة، وأكيد مهما حاول إخفائها فإنّها تظهر في كتاباته إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فعلى الناقد أن يبرز أو يكتشف تلك العواطف من خلال دراسته لتلك الأعمال الأدبية .

كما نجد مرادف العاطفة في اللّغة تختلف من كاتب إلى آخر حسب الموضوعاتالمتناولة، وكذلك حسب الحاجة إلى المصطلح الذي يرادف العاطفة كالهيجان،الهوى أو يتضمن مفهومها وإن اختلفت درجاتها " فالانفعال " الظاهر العنيف هو الهيجان،ومثال :الغضب والخوف الشديد، أمّا الانفعال الخفيّ الهادئ فيسمى العاطفة كالحزنوالحب، أنّ هدفيغير بادٍ للعيان، لكنّه يظهر لمجرد حادث أونبأيُسمع به كالأب الذيفقد ابنه أو كمن وقع في الحب، وكلما كان الانفعال عنيفاوقويّا كان دائما، فقد يرافق الإنسان مدى العمر، يطلقعليه "الهوى"، فالهوى هو عاطفة وهيجان في وقت أنه ظاهرة نفسيةكليّة تبدّل من معالم الشخصية بأكملها" [30].

إذا تكلمنا عن الشخصية الروائية فلا بد أن نجعل منها أولا لسانا للراوي فعاطفتها وليدة عاطفته ولا بد لأحاسيس الراوي أن تتزوي ضمن الأحداث التي تقوم الشخصيات البطلة تارة والثانوية تارة أخرى. وقد قسم النقاد عناصر الأدب إلى أربعة أقسام، أحدها العاطفة. فالعاطفة هي الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب بموضوع ما تنفعل به نفسه، ويتأثر به كيانه ووجدانه، ويظهر ذلك في صورة انفعالات شيء كالحب والبغض والسرور والحزن والشوق والحنين والرجاء والخوف والطمع والفزع وتعد من دواعي الشعر التي تهيجه، وينابيعه التي ينساب منها. [31]

[30]–خيرالديننعصار، مقدمةلعلمالنفسالأدبي،ديوانالمطبوعاتالجامعية، . 1982 ص2

[31]– طه عبدالرحيم عبد البر ، النقد الأدبي عند العرب أصوله ومناهجه، كلية اللغة العربية جامعة الازهر، 1999، ص133

والعاطفة عند أحمد الشايب من أهم العناصر وأقواها في طبع الأدب بطاقة الفن ولكن يجب أن نلاحظ أن الأثر الأدبية تختلف في درجة اشتمالها على العاطفة عندما تكون غاية أدبية كما قد تكون وسيلة لنشر حقائق[32].

ومن مقاييس العاطفة التي تبنى عليها مشاعر الأديب في عمله الأدبيّ بشتى الأشكال نجد أن العاطفة تنقسم إلى عدة أقسام نذكر منها أربعة وهي صدق العاطفة وقوة العاطفة وتنوع العاطفة وسمو العاطفة ونذكرها في الشرح الآتي:

أ -صدق العاطفة:

ويراد بصدق العاطفة أن تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع حتى تكون عميقة تهبُ للأدب قيمة خالدة وتجعله مؤثرا في نفوس قرائه وسامعيه فموت الابن مثلا يبعث الحزن والرثاء الحار وانتصار الحق يثير فرحا قويا في النفس، والنجاح في الامتحان يثير بهجة في القلب، وهكذا متى كان هناك داع أصيل أثار انفعالات صحيحة تجعل النص الأدبي مؤثرا وباعثا في نفوس القراء [33].

ب -قوة العاطفة:

يعد هذا المقياس من أهم مقاييس نقد العاطفة إن لم يكن أهمها جميعا فمما لاشك فيه أن العاطفة إذا كانت قوية عميقة تركت أثرها واضحا في الأثر الفني وبعثت فيه من الحرارة وصدق التأثير ما هو جدير بأن يحرك عواطف المتلقين وأن يبث في نفوسهم من الانفعالات مثلما لدى المبدع، وأن يجعلهم من حيث لا يشعرون شركاء فيما يعبر عنه من مشاعر عامة كالحب والحنين والشوق والحزن والأسف، ويجدون في أعماقهم ذلك الصدى الجميل لالتقاء عواطفه بعواطفهم ويجهشون لهذه المشاركة الوجدانية التي تضاعفت من انفعالاتهم، وهذه هي القيمة الحقيقية للأدب الحي النابض .[34]

---

[32]– أحمد الشايب، أصو النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 7، 1976، ص31

[33]– طه عبدالرحيم عبدالبر، المرجع نفسه، ص 137

[34]– طه عبدالرحيم عبد البر، مرجع سابق، ص 138.

والعاطفة الصادقة التي خالطت وجدان الأديب المبدع فجرت ذلك الينبوع العذب على لسانه وأعانها في إمتاع الصورة وحسنها تمكنه من اللغة، ووقوفه على أسرارها فهتف بما يجده

في نفسه وبما يجده الناس في نفوسهم من لواعج الحب والشوق، والأسى والحنين وغيره. فكان هذا العمل الأدبي لسان كل محب وترجمان هواه، فتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل حريصة عليه، ضنينة به لحنا حلوا، ونغما عذبا شجيا، وأنشودة خالدة ترددها الأفواه وتتناقلها الشفاه وتطرب لها الأسماع، وتطيب بها النفوس، وتسعد الأرواح على مر الزمان[35].

ج- تنوع العاطفة:

أول ما جاء هذا المصطلح كان في ساحة النقد الشعري حيث كان التفضيل بين الشعراء على أساس تنوع العاطفة وجعلها مقياسا، من تنوعت أغراضه على من وقف شعره كله على فن واحد. كعمر بن أبي ربيعة في الغزل، أي أنهم جعلوا تنوع العاطفة من دواعي التفضيل لأن أغراض الشعر المتنوعة تنبع من عواطف متنوعة، ومن كان من الشعراء محدود مناحي الشعر فليس من الفحول المقدمين في طبقات الشعراء، وأفضل الشعراء عندهم هم الذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة في نفوسنا بدرجة قوية، كالحماسة والحب والإعجاب والشفقة وغير ذلك[36].

وهذا التنوع يكون محصلة لكثرة التجارب الشعرية التي تجعل في استطاعة الأديب إذا تعرض لنوع من العاطفة أن يتفنن في التعبير عنها، وأن يصرف القول فيها تبعا لتنوع طبيعة الموضوعات التي ترتبط بها أيا كانت .

---

[35]- المرجع نفسه، ص139.

[36]- المرجع نفسه، ص 141-142.

ففي الشعر مثلا نجد أن الشعراء الموهوبون هم وحدهم الذين يقدرون على إثارة العواطف المختلفة، وذلك لعلمهم بخفايا الطبائع البشرية المتعددة [37].

د- سموُّ العاطفة:

اتفق النقاد على القول بتفاوت العاطفة في الدرجة فبعضها أسمى من الآخر، والأدب على اختلاف صوره وأشكاله معرض كبير لشتى العواطف الإنسانية. معرض تلتقي فيه بعواطف تثيرها موسيقى الشعر، وعواطف تثير معانيه. ما تلتقي فيه بأدب يثير لذة حتمية، وأدب أرقى يثير شعورا أخلاقيا يمس الحياة ويبعث إلى ترقيتها وسموها وعلى هذا فأسمى العواطف الأدبية هي التي تحيي الضمير وتزيد حياة الناس قوة.

ومن النقاد من ينفي عن الأدب الصفة الأخلاقية ويزعم أن قيمته تسكن في قدرته على إثارة اللذة والسرور دون الاعتداد بما فيه من صفة أخلاقية. ذلك أن الأديب من وجهة نظرهم ليست له وظيفة إلّا أن يصف الحياة الإنسانية بما فيها من خير وشر، ويعرضها بما تضمه من جمال وقبح، والأديب لا يستطيع كلما هم بعمل أدبي أن يتوقف ليس ترضي الأخلاق لتبارك عمله أو تقف حائلا في سبيله. [38]

إن العواطف والأحاسيس جميعها كالغضب والحزن والحب والحنين وغيرها التي تتبناها الشخصية الروائية سواء كانت رئيسة أم ثانوية هي نتاج ومزيج أدبي مع عواطف الكاتب نفسه عادة، وربما يأخذ الكاتب ويتقمص بصيرة القصاص الذي يجعل من عمله الأدبي مستقلا بذاته فتأخذ العاطفة فيه مجرى منفصلا عن عواطفه لكنَّها نتاج عقلي خيالي محض.

المطلب الثالث: المونولوج الروائي

يُعد الحوار إحدى الآليات المهمة التي يتوسل بها الروائي لضخ المزيد من المعلومات عن شخوصه وسماتهم الفكرية والاجتماعية إذ انه –الحوار– يشير في أغلب الأحيان إلى

---

[37]– مرجع سابق، ص142.

[38]– المرجع نفسه، ص143.

توضيح دوافع الشخصيات ومواقفها من خلال العلائق الحوارية بين الشخوص وفق تداولية اللغة في التعرف على ردود الأفعال المادية منها والبيانية، على أن هنالك نوعاً من الحوار يلجأ إليه الروائي للتوغل إلى دواخل شخصياته غير مكتف بما تفصح عنه في علاقتها مع بعض، وغالباً ما تستخدم هذه الآلية في حالة حاجة الروائي لان يعرف المتلقي الكثير والمتسع حول شخصياته خاصة عند وجود شخصية غامضة أو مأزومة لا تتمكن من الكشف عن دواخلها بشكل صريح وحينئذ يكون مونولوجا داخلياً يُراد منه الكشف عن أفكار الشخصية وإحساسها ومشاعرها، وغالباً ما ينبثق هذا المونولوج في النص السردي انبثاقا دون سابق إعلام من الروائي، ولا ينتظر إجابة أو رد فعل بياني من أحد، فهو مونولوج مستقل كما استخدمته الدراسات النقدية. [39]

والمونولوج هو الكلام غير المسموع وغير الملفوظ الذي تعبر به الشخصية عن أفكارها الباطنية التي تكون أقرب ما تكون إلى للاوعي، وهي أفكار لم تخضع للتنظيم المنطقي لأنها سابقه لهذه المرحلة، ويتم التعبير عنها بعبارات تخضع لأقل ما يمكن من قواعد اللغة لكي توحي للقارئ بان هذه الأفكار هي عند ورودها إلى الذهن [40] وعلى ذلك فالمونولوج هو" ذلك التكنيك الذي يستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعملية النفسية لديها دون التكلم على نحو كلي أو جزئي في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود. [41]

يقسم روبرت همفري المونولوج على نمطين هما :

---

[39] – عبد علي حسن، المونولج الداخلي في رواية أرصفة وجدران، 9مارس 2016، www.azzaman.com/المونولوج-الداخلي-في-رواية-أرصفة-وجدر .

[40] – ليون ايدل(leonEdel)، القصة السايكولوجية، تر:محمود سمرة، المكتبة الأهلية، بيروت، 1959، ص117

[41] – روبرت همفري(robert humphrey)، تيار الوعي الرواية الحديثة، تر:محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة،1975، ص44.

1- المباشر الذي يمثل عدم الاهتمام بتدخل المؤلف وعدم افتراض أن هناك سامعا بل هو موجود بإشاراته.

2- غير المباشر الذي يقدم فيه المؤلف الواسع المعرفة مادة غير مسلم بها ويقدمها كما لو أنها كانت تأتي من وعي الشخصية[42].

ويقسم نجيب العوفي المونولوج على ثلاثة أنماط هي:

1 -المونولوج الواعي أو الذاكرة الإرادية الذي يشكل تداعيات تظل مشدودة إلى الشعور ومحكومة بالوعي، ويتخذ ثلاثة مظاهر هي: التذكر والنجوى والتخيل

2- المونولوج اللاواعي أو الذاكرة اللاإرادية الذي يشكل التدفق التلقائي للسيولة النفسية من غير ضوابط أو روابط تحل فيه الآلية اللاشعورية. ومن مظاهره الحلم الصريح وهذيان الذاكرة أو تداعيها الحر

3-المونولوج الإنشائي أو فقدان الذاكرة: هو الصراع المتجدد مع الهو (الحاضر) والمخزون النفسي الملغوم بالعقد وبالمكبوتات (الماضي) والتطلع نحو التحرر والخلاص من (المستقبل)[43].

يستعان بالمونولوج من أجل تقديم الشخصيات القصصية تقديما فنيا دقيقا، ذلك أن الطريق التي يتبعها المحدثون في تقديم شخصياتهم السردية، وتحليلها، ورسم ملامحها، وطباعها النفسية، تختلف اختلافا واضحا عن طرائق المتقدمين، فالقدامى كانوا يقدمون الشخصيات عن طريق السارد، ولم تتغير هذه الطريقة إلا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ اتجه الكتاب إلى طرائق تبدو فيها الشخصيات مستقلة عن هيمنة السارد، وذلك باتباعم طريقة المونولوج الداخلي. [44]

---

[42]- المصدر نفسه، 44-49

[43]- نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، ط1 ،الدار البيضاء، 1987، 518.

[44]- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-لبنان،ط 1، 2010،ص177.

ويهدف الفن القصصي في استخدامه المونولوج إلى تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها –دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي– وفي اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل ان تشكل للتعبير عنها على نحو مقصود[45] وقد سمى بعض الدارسين هذه التقنية القصصية بالمونولوج المنقول، ويقصد به إيراد أفكار الشخصية إيرادا حرفيا مثل ما تم تلفيظها(verbalization) في ذهن الشخصية،[46]

فهو ليس سوى الخطاب الفوري لدى جينيت، أي المونولوج الداخلي، وهو مستقل لأنه غير رهين بأي سياق سردي، حيث يختفي (المستحضر) ويوضع القارئ داخل ذهن الشخصية يشهد حدوث عملية تفكيرها، وفي هذه الحالة يكون المضارع إلزاميا، ويحدث تزامن كامل بين الحكاية والسرد. فالمونولوج يمكن الكاتب القصصي أن يقول عن الشخصية ما لا يقال، وأن يُري القارئ منها ما لا يرى. [47]

ومن مزايا المونولوج، إضفاء الطابع الدرامي على الشخصية إذ يتنحى السارد جانبا تاركا للشخصية ذاتها أن تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها وافكارها وهواجسها، [48] كما أنه يسهم في خلق تنويعات في مسارات الخطاب القصصي لأن المونولوج "تنويع على وتر الأنا، إذ يجري تقليب الأنا أو تقلبها بين عدد يصعب حصره من اللبوسات التي لا يمكن لكل منها أن يتخذ لبوس الآخر، ثم يعود للأـــنا السابقة نفسها. [49]

---

[45]– روبرت همفري، مرجع سابق، ص44

[46]–محمد القاضي، محمد الخبو وآخرون، معجم السرديات، إشراف:محمد القاضي، دار محمد علي للنشر تونس،دارالفرابي، لبنان،ط1 ،2010، ص432.

[47]– إبراهيم الخليل، المرجع نفسه ص 178.

[48]– المرجع نفسه، ص183

[49]– صلاح صالح، سرد الآخر – الأنا والآخر عبر اللغة السردية،الدار البيضاء المغرب، بيروت – لبنان، ط 1، 1987،ص71

الفصل الثاني:

تجليات البعد السيكولوجي

في رواية سيدة المقام

المبحث الأول: البعد النفسي لشخصيات الرواية

المطلب الأول: الشخصيات في رواية "سيدة المقام":

لابد لكل مقام حكائي أن يتوفر على شخصية واحدة على الأقل فالقصة كي تروى تكون بحاجة إلى شخصية موضوعية في زمان ومكان خاصين بها، وللإشارة إلى الشخصية تصادفنا في معظم الأوقات منذ السطور الأولى في الرواية، وأحيانا منذ الوهلة الأولى، وهناك قضية مازال الجدل قائما فيها ولم تحسم بعد، وهي الطريقة، التي يقدم بها الراوي شخصيته إلى القارئ. وهذا راجع إلى وجود تقديمات مختلفة للشخصية حسب كل روائي، فهناك من جهة الروائيين الذين يمارسون شخصياتهم بأدق تفاصيلها وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري". [50]

فرواية (سيدة المقام) جاء فيها السرد على لسان الشخصية المحورية (الأستاذ الجامعي) حيث تعد بمثابة الافتتاحية التي تعبر عن أفكار وآراء الروائي، وتدور أحداث الحكاية على لسان بطله الراوي حيث يسرد لنا يوميات مريم والعالم المحيط بها . وتوجد شخصيات أخرى تساهم في فهم سيرورة الأحداث (خضراء أم مريم، أناطوليا، السي العباس، حمودة، عمي موح، الطيب الفلسطيني،...).

أ - الشخصيات الديمقراطية

أولا- شخصية "الأستاذ الجامعي":

لقد اتخذ واسيني الأعرج" شخصية الأستاذ الجامعي كشخصية تسرد الأحداث حتى يوصل للقارئ عبر لسانه أفكاره فالراوي يشبه الروائي بحيث يسلكان نفس التوجه المتمثل في التوجه الاشتراكي، وهناك مقطع في الرواية كيف يذكر فيه السارد كيف كانت سياسة الجزائر في فترة التسعينات " **بلاد اشتراكية تسير بمواثيق رأسمالية**[51]فشخصية الأستاذ

---

[50]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص223

[51]- واسيني الأعرج، سيدة المقام- مراثي الجمعة الحزينة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط 5، 2006، ص 64

الجامعي مثال للشخصية المثقفة فهو متحصل على شهادة في نقد الفن الكلاسيكي، متخرج من المدرسة العليا للفنون الجميلة بإيطاليا فعاد إلى الجزائر أين عمل أستاذ جامعي، وبعد مدة زمنية تعرف على "مريم" إحدى طالباته عن طريق صديقته أناطوليا، فنشأت بينهما علاقة حب، فأصبحت حياته مرتبطة بمعشوقته " مريم"ولقد ساندها في محنتها، وكانت رغبتها قوية من التخلص من جاهلية الحكام ورغبتهم في سيادة القوانين ويرفضون رؤية البلاد تنهار وتهدم، إذ نجده يقول في إحدى المقاطع: **حراس النوايا ينتشرون في المدينة، مثل رمال رياح الجنوب الساخنة. تعرفين أنهم لا يأتون إلا عندما تخسر المدينة سحرها وتعود بخطى حثيثة إلى ريقها الشفوي، الذي لا يقبل إلا بطقوسه. مدينته ساحلية، كانت تتعشق الألوان ووقوقات النوارس البيضاء، صحّرها بنو كلبون ويجهز عليها الآن حراس النوايا القبعة الأفغانية ونعالةبومنتالوالقشابية والمعطف الأمريكي من فوق، ونفي العصر والحضارة من ذاكرة الناس. نشتمهم من بعيد، فتغير المعابر والطرقات...**[52]ومن خلال موقفه وخطاباته فإنه يوم حراس النوايا على الخراب والدمار الذي حل بالمدينة وخيبة آماله في مستقبل وغدا أفضل.

وأيضا فالأستاذ مثالا للشخصية التي عانت البؤس والشقاء والحرمان لما أصاب الجزائر جراء التعسف السياسي الذي مارسته السلطة على الشعب وويلات أزمة الإرهاب فمن خلال الرواية صور لنا الحدث ومشاهد الهدم والدمار عن قرب إذ يقول :" **مطر منالدم يسقط. البلاد تذبح نفسها يتصل صدى**"[53].

"**كانت البلاد تذبح نفسها بقوة وبعناد كبير، الوطن ينتهي ويصير أوطانًا، القبائل تتحول إلى مداشر، والمداشر تصغر لتصير غيرنا، الألسن تضيع، وفرسان البلاد القديمة يبحثون عن موتهم خارج النهايات المبتذلة.**[54]ولهذا السبب ولما حل بالبلاد والعباد من دمار وخراب يلجا الأستاذ أحيانا إلى شرب الخمر حتى ينسى هموم العباد والبلا، منه نجد

[52]– الرواية ص12

[53]– الرواية ص238

[54]– الرواية ص 240

أن الأستاذ الجامعي أيضا عاش حالة من الذهول والصدمة وذلك بعد فقدانه لمعشوقته "مريم" التي لم يتمكن من نسيانها حتى بعد موتها جراء الرصاص التي استقرت في دماغها فنجده يقول "**رائحة جسدك ماتزال عالقة بجسد يمثل الذاكرة المثقلة بالأوشاح والتواريخ والأرقام والسحب التي ركضنا وراءها ذات طفولة فقيرة**"[55]وكل هذه الأوضاع والوضعية التي آل إليها جعلته يعيش حالة من الدمار النفسي واليأس من الحياة ويقول في هذا الصدد في هذه الفقرة:**تأملت نفسي من جديد شيء ما يسير بشكل غير طبيعي. كه... كه.... بربك أنت أستاذ جامعي ؟! وكاتب؟ وعاشق للفن الكلاسيكي؟ يا رجل يكفي من النكت. أنت لاشيء في هذا الفضاء المؤكسد، حراس النوايا كانوا محقين عندما قالوا لك: يكفي من الفستي (الكذب)، أستاذ الزفت، لا شيء فيك يثبت هويتك التي لم يسأل عنها حراس النوايا، ما معنى الهوية في وطن ليس لك؟ يا رجل مزق ربها وريح**"[56].

وبعدما عاد بشهادة من أجل خدمته الوطن وتقديم الأفضل له وجد أن البلاد ترفض المثقف ومكانته قد تغيرت وليس له موقع على الإطلاق وهو مضطهد،فالمثقف في الراوية رافض لفضاء المدينة ولما آلت إليه من خراب ودمار على يد السلطة وحراس النوايا والمكان الوحيد الذي سيخلصه من مأساته وحيرته هو الانتحار من فوق "جسر تليملي" "**عند الباب الواسع الذي تدخل منه سيارات الإسعاف عادةً تذكر صديقتي الشاعرة "الصافية كتو" التي قتلتها المدينة فرمت نفسها من أعلى قمة جسر تليملي الذي يربط أسفل المدينة بمرتفعاتها**"[57].

اتكأت على متكأ جسر تليملي الحديدي، تأملت الفراغ، كانت الهوة عميقةً! ليكن!لقد صممت أن أتعرَّي أمام البياض.

وداعا يا مدينتي الجميلة، فقد كنت أحبك كثيرا، أغادرك وقلبي ما يزال يحمل حنينك وخيبتك وأشواق الفرسان الممزوجين بفرحة أمام جسد ساحر لامرأة عاشقة.

---

[55]ـــ الرواية ص185

[56]– الرواية ص231

[57]– الرواية ص 220

وداعا...[58]وهذا دليل على أن الأستاذ سئم من مرارة حياته المليئة بالحزن والأسى والمرارة وقرر أن ينهي مأساته، بانتحاره على جسر تليملي.

ثانيا- شخصية " مريم":

مريم رمز الغفران والحلم، والحرية رمز الجزائر العاصمة بحيث كانت بطلة الرواية التي تدور حولها الأحداث، مريم التي استنتج "واسيني الأعرج" روايته، مريم راقصة الباليه التي أحبت الحياة حتى الموت، التي عاشت طفولة قاسية، حائرة ومكسرة من الداخل عانت الحزن والشقاء في صغرها، إذ كانت يتيمة الأب، ولقد عانت مثل كل النساء في بلادنا.الزواج لأجل الهروب، وعانت الوحشية من زوجها ومن المجتمع ووحشية النظام الذي رآها راقصة وقبل ذلك امرأة ليس لها إلا البيت لكنَّها كانت مجنونةً، عاشت مع رصاصة في رأسها.

كانت "أناطوليا" صديقتها الوحيدة التي آنستها في وحدتها، بحيث أدخلتها عالم الفن والرقص" كانت أناطوليا الروسية جارتنا، كانت جديدة في البلاد، مصادفة الأعراس هي التي عرفتني بها، طلبت مني الانخراط في باليه (سيدي بلعباس) الذي قد أنشأته.[59]

تعيش مريم في بيت تسوده الكآبة والغموض وذلك بسبب عمها العباس (زوج أمها) الذي كان يقيد حريتها، وذلك لتشدده بالدين وغلوه بالتدين بحيث كان عضوا في إحدى الجماعات الدينية إذ تقول: **أريد أن أهرب من هذا البؤس الذي يلاحقني.**

تصور معي هذه الحالة، رجل يدخل إلى البيت وينزوي في حجرة نصف مضاءة،يضع نظارته على وجهه ثم يبدأ في تلاوة القرآن بشكل جنائزي، التلفزيون باعه.صندوق الفتنة كما كان يسميه.[60]

وكل هذه الأحداث دفعت "مريم" بالزواج من أول من تقدم إليها "حمودة" أحد أبناء الجيران (موظف في البريد) بحيث تقول مريم:" **وجدت نفسي في لحظة من اللحظات**

---

[58]- الرواية ص 236

[59]- الرواية ص 79

[60]- الرواية ص 87

مجبرة على ارتكاب الحماقة التي لم أضعها أنا، شيء ما كان يقودني نحو هذا الرجل ليس عمله ولا علمه فقد كان موظفًا بسيطا في البريد، بالرغم من أنه متحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، يشكو بشكل دائم سوء حظه والبؤس وقلة السعد.[61]

وبعد زواج مريم من حمودة رفضته ليلة الزفاف بحجة أنها بحاجة لبعض الوقت ولكن زادت الأمور تعقيدا وحمودة" لم يتحمل كلام الناس رفضها له، ولهذا حاول اغتصابها في العديد من المرات، إلى أن نجح ووصل إلى مراده وقام بالعملة الشنيعة وبشكل رهيب حيث تقول في إحدى المقاطع"**صرخت لم يسمعني أحد، وضع قطعة كتان بيضاء في فمي، شعرت بالاختناق ورأسي يدور، الأرض تدور، ويتعدد كالوباء كالطاعون ثم بدأت الإغفاءة تأتي مع الكابوس اليومي، رأيت وجهه يكبر يصغر، الأليمزق بطني... لم أكن أعلم ماذا فعل بي بالضبط قبل أن أستيقظ على الألم وهوالكارثة**"[62].

هي أبشع طريقة تتعرض فيها المرأة للاغتصاب، وبعد هذه الحادثة الشنيعة أدت بعلاقتهما إلى الطلاق ثم عادت مريم" إلى بيت عمها وهي مرغمة على تحمل المعيشة التعيسة، ولكن ظلت صديقتها آناطوليا مساندة لها في محنتها، وبعد مدة من طلاقها ساعدتها وعائلتها إلى الانتقال إلى الجزائر وذلك بعد إغلاق مدرسة سيدي بلعباس للفنون الجميلة لتمنحها فرصة تطوير موهبتها في الرقص أين عرفتها على أستاذ جامعي لنقد الفن الكلاسيكي وبمرور الوقت تطورت علاقتهما من صداقة إلى حب تقول مريم : **أحمق أنت تحبني. أخرجها من قلبك. أنا كذلك أحبك.**[63]فالأستاذ كان يعشقها إلى حد الجنون، فأسرف في وصف جمالها وحبه لها فقال:"**أيمكن أن يكون المرء مدهشا إلى هذه الدرجة؟ وجميلا بكل هذا العمق! أيعقل أن تمتلك عيون بشرية كل هذه الروعة الغجرية؟!شيء ما من الألوهية والصوفية في حركاتها ورقصاتها، شيء من النور، يصعب لمسه، يملأ القلب**

[61]– الرواية ص 88

[62]– الرواية ص 97

[63]– الرواية ص 108

والذاكرة والجوارح، شيء من العبادة في جسدها، طعم عود النوار والشقية والنعناع والدهشة التي لا ذوق لها.[64]

في ظل السواد والخراب الذي عم المدينة من صراعات بين رجال الأمن وحراس النوايا كانت مريم مصرة على تحدي هؤلاء، وانطلقت تطالب بالحرية والديمقراطية لرفضها لفكرهم الذي طوقوا به أجواء المدينة وحبسوا حريتها بما جاءت تعاليمهم المستمدة من الدين بحيث كانت "مريم" رافضة لتعاليمهم ومعادية لتوجههم المتعسف وضد نواياهم التي ضيقت أفاق المجتمع ونجد توضيح ذلك في هذا المقطع: "**لاشيء تغير في هذه المدينة الحزينة التي تموت يوميا، تموت مثل ريف قديم ويتحول إلى قرية صغيرة، تتساوى مثل ورق اليابس، كل شيء فيها بدأ يفقد معناه، الشوارع، السيارات، الناس**"[65]..

وتقول أيضا: "**عندما يتحكم حراس النوايا في المدينة سيحرقون الميت والحي فيها**"[66] فلقد عم البلاد الخراب والدمار والخوف بمجيء حراس النوايا ولقد جاءت "مريم" معادية لسياسة البلاد ويظهر ذلك في القول التالي : "**البلاد تباع في أسواق**"[67] فهي دائما متفائلة وتأمل بتغيير الأوضاع نحو الأفضل.

وجراء الصراع بين رجال الأمن والأصوليين أصيبت "مريم" برصاصة طائشة أثناء محاولتها إنقاذ شاب قد لعن الدنيا، حيث اتجه كالسم نحو الحائط الهرم، إذ قال الراوي بخصوص هذا " **رصاصة الجمعة 7 أكتوبر 1988، رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي احتقرت صمت المدينة في تلك الأيام، رصاصة خرجتن مسدس**

---

[64]– الرواية ص 51

[65]– الرواية ص31

[66]– الرواية ص 34

[67]– الرواية ص154

لا يعرف صاحبه أنه هو صاحب الكارثة، قد يكون من بين المارة الذين أصادفهم يوميا في الشوارع بعد أن أنهى خدمته الوطنية أو اللاوطنية.[68]

وهذه الرصاصة أدت "بمريم" إلى المستشفى وحذرها الأطباء من كثرت الحركات القيام بأي مجهود ذهني أو بدني، ومنعوها من ممارسة الرقص لكنها عنيدة ومصرة على الرقص وإكمال مسارها الفني، إذا قال الأستاذ في أحد **المقاطع** "**هل يجب أن أذكرك أن في رأسي رصاصة نحاسية**"[69]

بعد تأدية مريم باليه "زواج الفيغار" الذي فشل، لكنها دائما متفائلة بأن الأمر سيختلف مع باليه (البربرية) حيث كان تفاؤلها متوج بالنجاح؛ فهي دائم المحاولة لإثبات حبها للباليه والموسيقا، وهي مصرة على تأدية رقصتها الأخيرة في دور شهرزاد في الباليه المأخوذة من سمفونية شهيرة بالاسم نفسه للموسيقي الروسي الشهير (ريمسكيكورساكوف) في حضور صديقها و أستاذها في الوقت نفسه، رغم إصابتها بالرصاصة حيث قالت: **شهرزاد من دمنا الميت، سأرقصها هنا هي هذه الأرض المحروقةبتصحرها المزمن وقالت كذلك: "شهرزاد أولا وصحتي بعدها"** [70] وهذا دليل على حب وعشق مريم للرقص وتعريض حياتها للخطر رغم تحذير الأطباء من كثرتها للحركة ولكن الرقص أغلى من حياتها.

تموت مريم بعد تأدية رقصة شهرزاد في صالة (الأوبرا الوطني) أين أصيبت بنزيف دماغي، أدى إلى لفظ أنفاسها الأخيرة في المستشفى وهي تستمتع إلى ما كتبه صديقها من يوميات أدبية تعرض ما كان يجري في الجزائر من ممارسات فاشية باسم الإسلام الذي شوه بين جهاز الدولة الفاسدة ومتطرفين يهاجمون المسارح التي تعرض الأعمال الفنية الراقية مثل فن الباليه على أنها أماكن فجور، فقال الأستاذ: " **لم أقتنع بحالة الموت، إلا عندما بدأت مجموعة من الأطباء والمساعدين من الممرضين والممرضات، ينزعون من**

[68]- الرواية ص08

[69]- الرواية ص 134

[70]- الرواية ص134

أنفها الأنابيب والخيوط الكثيرة، تكور لساني في فمي مثل الكرة المرة التي صعب على ابتلاعها كانت يدها اليسرى ما تزال في يدي، أشعر بدفئها حتى الآن، لم أتخيل مطلقا أنها يد ميتة، سرقتها رصاصة وطنية (...) سمعت طقطقة المسجلة وهي تتوقف نهائيا ومعها ينتهي أنين شهرزاد، عيناها ظلتا مرتشقتين في السقف الأبيض بكثير من الاحتجاج، مد صديقي الفلسطيني يده غليها أغلقها بهدوء، قبلتهما، بدأت أقتنع أن شيئا يشبه الموت قد احتل جسد "مريم".[71]

فماتت مريم وعلى مسمعها موسيقا شهرزاد التي كانت مولعة بها وصوت الأستاذ الذي تعشقه.

ثالثا: شخصية أناطوليا:

"أناطوليا" أستاذة في الرقص جارة "مريم" في سيدي بلعباس ذات جنسية روسية، تعرفت إلى مريم في أحد الأعراس فاقترحت لها الانخراط في باليه (سيدي بلعباس) الذي أنشأته فكانت أستاذتها في الرقص وقالت: "**إذا أحسنت أكثر سآخذك معي إلى موسكو**"[72] فسجلتها في مدرسة قرب منزلها فكانت لها الأستاذة والصديقة والأنيسة في محنتها، تقول مريم: "**حتى عندما أمرض هي التي تأخذني في سيارتها الخاصة**"[73].

بعد غلق مدرسة الفنون الجميلة بسيدي بلعباس وصالة الرقص اضطرت"أناطوليا" للرحيل إلى العاصمة فوعدت مريم أن تأخذها معها تقول "مريم "**: أقسمت لأمي أن تأخذني معها ربما تأخذنا جميعا، وعندما استقرت ساعدتنا في الحصول على بيت دفعت أقساطه سلفا (...) بعد أن آوتنا في بيتها مدة من الزمن.**[74]

---

[71]– الرواية ص 218

[72]– الرواية ص72

[73]– الرواية ص 79

[74]– الرواية ص 80

كانت "أناطوليا" من المقربين عند "مريم" لأنها تحكي لها أسرارها وتفضي بما فيداخلها من هموم و آلام "**أشعر أحيانا أن أناطوليا أعطتني من الحب أكثر مما أعطتني أمي. أشياء كثيرة فتحت معها وبحضورها، طفلة ريفية مغمضة العينين كنت.**[75]

وبعد زواج مريم اضطرت أناطوليا" إلى الابتعاد عنها لتركها تعيش حياتها الخاصة مع زوجها وهذا المقطع يوضح ذلك إذ تقول مريم :"**فهي لا تتدخل في خصوصياتي، تتركني مع وحدتي وصمتي، يحدث معي أن أتمنى من قلبي أن أبقى معها لحظة.**[76]

وبعد طلاقها من حمودة عادت علاقتها بأناطوليا مثلما كانت في الأول، عرفته إلى أستاذ جامعي (أستاذ لنقد الفن الكلاسيكي).

قدمت أناطوليا عدة أعمال فنية وكانت مرشدة مريم في بالي زواج الفيغار وباليه شهرزاد ثم انتقلت إلى منطقة القبائل لتقديم باليه (البربرية) قالت مريم عن أناطوليا: " **أناطوليا سيدة عظيمة لا تترك شيء للصدفة تقول أنها ستقوم بعمل جبار لهذا البلد (كان هذا قبل دمج حياة آيت عمروش موسيقى ايقربوشن).**[77]

لقد تعرض بيت "أناطوليا" للسرقة وذلك لغرض تهديدها والدليل على ذلك أنه لم يسرق منها أي شيء غير أنهم كسروا أسطواناتها، وف يالمرة الثانية تحول ذلك إل يتهديد صريح: "**وجدت في صندوق البناية وتحت باب بيتها الخارجي رسائل تقول عودي إلى بلادك أيتها الشيوعية القذرة**".[78]

لجأت أناطوليا إلى الشرطة غير أن هذه الأخيرة لم تتعرف إلى المهددين ولم تبالي للأمر وعندما حكت القصة لمدير المؤسسة وعدها بالتصرف في الأمر ومساعدتها وفي آخرمرة

---

[75]– الرواية ص 81

[76]– الرواية ص 92

[77]– الرواية ص 40

[78]– الرواية ص 41

عندما أصرت على توقيع رسالة تضامن معها خرج المدير في وجهها قائلا : "**بلاربي ماراكي قاعدة في هذه البلاد، راح تشوفي وين توصل هذه المهزلة**". [79]

ذهبت"أناطوليا" بعدها إلى الوزارة فطمأنوها غير أنهم نسوا حكايتها فعادت التهديدات من جديد فحرقوا سيارتها وقتلوا كلبتها "نوروشكا" وسئمت "أناطوليا" من دولة تشوبها الفوضى واللاقانون فقالت: "**الغريب الدنيا تغرق صامتة**"[80] وبعد هذه الأحداث كلها والتهديدات قررت الرحيل والعودة إلى وطنها.

ب – الشخصيات الدينية:

أولا: شخصية "السي العباس"

العباس رجل منطو على نفسه مبالغ في التدين، كان يقضي معظم وقته في المسجد تقول مريم: "**ينزل إلى المسجد حاملا معه زاده من الكتب الصفراء وأهوال يوم القيامة، أخبار عن الملوك والسلاطين، عالم الشياطين والجن(...)، يبقى هناك حتى آخر الليل أحيانا**".[81]

وعند عودته إلى المنزل يفرض أوامره بغير المعروف، فحسب حرية زوجته ومريم خاصة عند معرفته أنها ليست ابنته بل ابنة أخيه "لحسن" مما خلق عند عقدة نفسية، قال العباس : "**أنا تعبت (...) أنا حاب راجل يملأ بيتي**[82] وذلك العجز الذي كان يعاني منه دفعه إلى إطالة اللحية و الانضمام إلى إحدى الجماعات الدينية التي تطبق أحكامها الشرعية بالقوة، وكانت هذه الجماعة بالنسبة للعباس ملجأ آمنا ، تقول مريم: " **كانوا يأتونه كل مساء بقشابياتهم البيضاء ونعال اتمىكا، ثم يركنون في إحدى زوايا البيت بعد أن يغلقوا كل الممرات، عندما يدخلون يسبقهم هو بطقوسه المعتادة، الطريق ديروا لهم**

---

[79]– الرواية ص 42

[80]– الرواية ص 161

[81]– الرواية ص 87

[82]– الرواية ص 81

الطريق يقصدني أنا وأمي لابد أن يكون شعور هؤلاء الناس محشوا بعداوة لا تطاق ضد المرأة".[83]

كان يسكن في سيدي بلعباس عمل في البلدية ثم طرد وذلك بسبب تدهوره وكثرة تردده على الصلاة حتى في غير وقتها حتى أنه وصل حد المطالبة بإقامة مسجد داخل البلدية تقول مريم:"**بل طالب بإقامة مسجد داخل البلدية وتكوين نقابة إسلامية".**[84]

دخل السجن لمحاولته اقتحام المحكمة هو وجماعة الشيخ عثمان، انتقلت عائلته إلى العاصمة بمساعدة "اناطولیا" هو لم يكن متحمسا في البداية، وبعد خروجه من السجن، كان الحزن و الوحدة يلفانه قال " **قالوا لي شهد وازدم، لكني وجدت نفسي وحيدا وخرجوا هم بالوساطات".**[85]

حلق لحيته بعد ذلك وبعث برسالة إلى أميره قائلا: " **منذ اليوم لم أعد معنيًّا بالجماعة".**[86]

في لحظات يأسه باع بيته بسيدي بلعباس والتحق بعائلته إلى باب الوادي تقول مريم: " **عمي بعدما باع سكن بلعباس فضلنا الشراء ....".**[87]

عمل خضارا في أحياء باب الوادي الشعبية قالت مريم: "**شهر عن ساعديه ببشاشة فائضة، عمل خضارا في أحياء باب الوادي الشعبية".**[88]غير أنَّه بعد مدة قصيرة عاد إلى وساوسة القديمة وكآبته التي لا تطاق فعاد إلى تطويق أجواء المعيشة في المنزل حتى أنه حول المنزل إلى مسجد، فمنع كل شيء فيه تقول خضراء: "عمك العباس صار مقلقا وعقله يزداد تدهورا نزع كل شيء من حجرته اللوحات التي على الحائط السدريات، اشتري حصيرا من احد الباعة الجوالين، حيطان الصالون صارت مثل الهيكل الميت،

---

[83]– الرواية ص 82

[84]– الرواية ص 79

[85]– ارواية ص79

[86]– الرواية ص 80

[87]– الرواية ص 80

[88]– الرواية ص 80

وعندما حاولت أن أنزع عش العنكبوت الذي يملا الزاوية قال لي: " **تقول أمي هذه مخلوقات الله، لها حقها في الحياة مثلما لنا هذا الحق**".[89]

كان دائما على خلاف مع زوجته التي كانت ضد تصرفاته وقهره لكل شيء، فقد كانت دائما تحاول الدفاع عن حقها وحق ابنتها بحيث كانت ترفض أن يجلب جماعته للمنزل قالت له: "**والله وتجيب هدوك عظام جهنم ولحية ربي، ما نبقى نهار واحد**".[90] بلغ ذلك الخلاف ذروته عندما مد يده إلى أشرطة مريم ومسجلاتها ليرميها، حيث وصل الحد أن قررت خضراء تقسيم المنزل و التخلي عنه، ومنذ هذا الاصطدام قلل من الإتيان بأصدقائه ولكنه صار يدخل البيت في ساعة متأخرة تقول مريم: "**صار يدخل إلى البيت متأخرا في كل ليلة، وعندما يعود لا يكلم أحدا**".[91]

وله هو وعدوه في تجارة كبيرة تقول مريم: "**بعد الانتهاء من غلق خمارات الحيوتحويلها إلى متاجر يؤمها المؤمنون الصالحون ظلوا هم يروحون ويأتون، شقوا طرقا تجارية سرية بين الرياض وبيشاور وكابول، الساعات والذهب والفيديوهات والألبسة الداخلية و الفيلات**".[92]

وبعد حملة الاعتقالات التي شلت رجالات الدعوة في الحي اختبأ فترة ثم انكفا على نفسه تقول مريم: "**بدا يزهد في كل شيء، دخل عمقه المجروح وانكفأ هناك بصمت كبير (....) صار طريقه جل الخط المستقيم بين البيت ومسجد التقوى**".[93]

ظل العباس يتراجع ويزداد بؤسا ووحدة وخوفا فكانت زوجته الملجأ الوحيد الذي يلتفت إليه من حينلآخر للتنفيس عن حالة بؤسه وضياعه.

ثانيا : حراس النوايا :

---

[89]– الرواية ص 89

[90]– الرواية ص 81

[91]– الرواية ص 82

[92]– الرواية ص 83

[93]– الرواية ص 82

حراس النوايا أو الجماعات الأصولية، فهي تلك الفئة التي تتميز بخلوها في الدين، حيث اتخذت من الدين وسيلة لتطبيق حدودها الشرعية و غير الشرعية على أفراد المجتمع المدني، فعمل الشبان الأصوليون على حبس الحرية في البلاد بفرضهم لأوامرهم بغير المعروف، فقد طوقوا أجواء المدينة بتعاليمهم الفاسدة و الظالمة في حق الشعب .

و نجد شخصية "الحسن"تمثل هذه الشخصية دور الأب ، فهو والد مريم " الذي هاجر إلى سيدي بلعباس بحثا عن العمل، ومن يومها لم يعد إلى البيت، فسمعت عنه عائلته عدة أخبار، ولم تعرف الأصح منها.

وبرزت شخصية "حمودة" كموظف بسيط في البريد المركزي، فعلى الرغم من أنه متحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، غير أنه دائم التشاؤم لا يرض بما يمتلك، تعرف إلى "مريم" جارته فتزوج منها، غير أن ذلك الزواج لم يلبث له أن باء بالفشل، لأن مريم لم تتزوج به حبا بل هربا من المأساة التي كانت تعيشها في بيتها، فطلقها بعد أن اغتصبها بقوة، وانتهى دوره في الرواية بذلك الطلاق.

إضافة إلى شخصية "عمي موح" فهو صياد طاعن في السن يقضي معظم أوقاته على شاطئ البحر (فهو من عشاقه) يلجأ إليه لينسى همومه وأحزانه، وبعدما تركته ابنته الوحيدة بعد زواجها، ازدادت فجوة حزنه فكان يستأنس بالعشاق الذين يقصدون ذلك الشاطئ، فيأخذهم في رحلة على القارب، ويقدم لهم ما طاب من أسماك البحر، وينشد لهم أناشيد مضحكة، فكان يقوم بذلك بدافع التضامن، ورغبة في تقديم للآخرين، فكانت نهايته أن مات في البحر غرقا، وبعضهم يقول بأنه انتحر بسبب ابنته.

وشخصية "عمي مزيان" الذي يظهر لنا في الرواية كفرد من الجماعات التي قاومت حراس النوايا "الذين حاولوا إغلاق صالات الرقص و الحانات فبرز من الشعب "عمي مزيان" الذي رفض وتصدى لأوامرهم وقمعهم.

إلى جانب شخصية "الطبيب الفلسطيني الذي كان صديق الأستاذ الجامعي يعمل طبيب في مستشفى مصطفى باشا" تولى مهمة معالجة مريم بحيث تابع حالتها الصحية إلى آخر لحظة في حياتها.

وشخصية "عمي سالم" الذي كان أحد رجال الشرطة، فهو رجل طاعن في السن كان يخدم أوامر البلدية، فقد حاول تهدئة أجواء الخلاف الذي حدث بين مريم وشبان الحي المولعين بالفن مع جماعات البلدية وحاشيتها إثر مطالبتهم بإغلاق صالة الرقص، كان يحاول دائما تهدئة الأوضاع وإضفاء أجواء الصبر، كان دائما يحاول إثبات نواياه الحسنة وعلى أنه مرغم للقيام بذلك تبعا للتعليمات التي يتلقاها.

ونجد شخصية "لالة حلومة" وهي والدة العباس والحسن التي أرغمت زوجة الحسن من الزواج من أخيه وبهذا كانت حليمة سببا في تمام ذلك الزواج التعيس.

إضافة إلى "بائعي الكاو كاو" الذين كانوا يسجلون كل أعداء الوطن القوميين، كانوا عيون المدينة الذين لا يفلت منهم أي شيء، غير أنهم بعد أحداث أكتوبر تفككوا.

و نجد في هذه الرواية خصورا وتصويرا للبراءة الذي تجسد في شخصية الفتاة"نزهة" التي تتردد إلى شاطئ البحر بغرض بيع الورود، أين تعرفت إلى "مريم" فعبرت لها عن إعجابها بها وبحبها للرقص.

و نصل في الأخير إلى أن واسيني الأعرج "من خلال شخصياته المحورية استطاع أن يتناول الأبعاد النفسية والاجتماعية والمؤثرات السياسية المتصلة بكل شخصية والعناصر الخارجية المؤثرة على كل شخصية من الشخصيات سواء أكانت ثانوية أم رئيسة، أما فيما يخص الصراع السياسي في الرواية فقد دار في الواقع الاجتماعي وقد تحركت هذه الشخصيات وفقا لمنطق النمو الذي ينظر إلى حياة الفرد على أنها تراكم من لحظات الزمن المقيد اجتماعيا ونفسيا، وذلك من خلال العلاقة الجديدة بين الواقع والشخصيات وما يربطهما ببعض من قرائن وثيقة؛ فالواقع هو إطباق على نفسية الفرد عندما يتعرض هذا الأخير لتجربة جديدة تبقى راسخة في ذهنه مؤثرة ومستثارة دوما.

وقد مهدت السلطة أي بنو كلبون الذين اقتحموا أرض الجزائر بوحشية لمجيء "حراس النوايا " الذين ساروا على نهجهم واتبعوا طريقهم في ممارسة كل أنواع الظلم والحرمان على أبناء المجتمع الجزائري، وذلك بإغلاق المحلات ، والصالات الفنية قالت مريم:"**بنوكلبون قالوا الثقافة بلية، الثقافة واش نديروا بها، وحراس النوايا الرقص، والمسرح والغناء يا سيدي خليني من البؤس، عش تشوف !؟**[94]

وبالتدقيق في الهويات الحزينة، والبطاقات العائلية، فكانوا يختبئون في الزوايا بحثا عن العشاق المارين في ساعات متأخرة من الليل، قال **الراوي** "**وإذا دخلت معهم في نقاش، يمرمدونك يمرغونك أنت ومن معك، ثم يعودون قريري العيون بعدما أدوا ما عليهم من واجبات.**[95]

وكانت هذه الجماعات تدعوا إلى النهي عن المنكر ونبذ الفسق والزنا، فيحتجون بهذه الأمور للسيطرة على البلاد والتحكم فيها، وأمام قوانينهم الجائرة والتي أرادوا إرساءها، عم الفساد والخراب في الوطن الجزائري "**حراس النوايا ... نسفوا كل ما تبقى من الوجوه الأليفة حتى صار سكان المدينة مجرد رعية وليسوا مواطنين، حق المواطنة صار معلقا هذا هو العرف الجديد**"[96] والمستخلص أن الدافع الحقيقي وراء فكرهم هذا إذن ليس إيمانا، بلهو عجز عبروا عنه بطريقتهم الخاصة.

إضافة إلى هذه الشخصيات المذكورة سالفا نذكر شخصيات ثانوية لم تساهم في تحريك الأحداث غير أنه ظهر لها وجود في الرواية كشخصية الأم خضراء" فهي امرأة غير متعلمة، متواضعة، بسيطة، صبورة ومتفائلة بالخير، كان همها الوحيد توفير الحنان لابنتها مريم التي أنجبتها من زوجها الأول الحسن"غير أن هذا الأخير رحل وتركها بعدة مدة قصيرة من زواجها، فزوجتها أم زوجها حلومه من أخيه "العباس" رغم اعنها، فعانت من هيمنته وسيطرته، بحيث كانت على خلاف دائم معه وذلك بدفاعها عن حقها وحق

---

[94]– الرواية ص 22

[95]– الرواية ص 35

[96]– الرواية ص 182

ابنتها الذي حرمه منها "العباس" بغلوه في التدين ومنعه لكل شيْ عليهما، فعاشت بذلك حياة كئيبة.

أما الشخصيات الروائية، فبرزت الشخصية النسائية و أبرزت معها مدي قوتها لمواجهة الطرف الأخر القوي المتمثل في السلطة وحراس النوايا وعلى رأس هذه الشخصيات "مريم" إذ كانت نموذج المرأة المكافحة والمناضلة في سبيل تحقيق ما تصبوا إليه فهي قوية من الداخل و الخارج إلي جانب الشخصيات الثانوية والدور الذي لعبته في توضيح الصراع و العنف الذي مارسه حراس النوايا.

المطلب الثاني: تمظهرات البعد النفسي لشخصيات الرواية:

كتب واسيني الأعرج "سيدة المقام" (مراثي الجمعة الحزينة) بنبرة وطنية خاصة، إذ مزج بين سحر الأنثى وكبريائها وعظمة المدينة وبهجتها المسلوبة، إذ يقول :"**شيء ما تكسر في هذه المدينة بعد أن سقط من علو شاهق، لست ادري من كان يعبر الآخر، أنا أم الشارع، في ليل هذه الجمعة الحزينة، الأصوات التي تملأ الذاكرة والقلب صارت لا تعدُّ، ولم أعد أملك الطاقة لمعرفتها، كل شيء اختلط مثل العجينة، يجب أن تعرفوا أني منهك ومنتهك وحزين ومتوحد مثل الكآبة**".[97]

من هنا بدأ الكاتب سرد حزنه وكآبته للقارئ إذ نثر إليه حطامه وحطام المدينة وفرحته المسلوبة في شكل تلك الرصاصة التي استقرت في رأس سيدة المقام "مريم"، التي سلبتها حياتها الراغبة في الحياة والفتنة والفن والحب.

أبعاد الكاتب النفسية تجلّت بوضوح على السن شخصيات الرواية التي استخدمها استخداما حزينا لطرح والإبانة عن عواطفه المسلوبة من رغبات وأحقاد وذات ممزقة أنهكها الحب والحنين.

اتخذ "الأعرج واسيني" شخصية الأستاذ الجامعي ساردا لأفكاره فيشبه الراوي الروائي كثيرا ويحملان عمدا التوجهات نفسها (الاشتراكية، الإيديولوجيات، الأسى الموروث والمتبادل).

أحب الأستاذ تلميذته مريم كثيرا وساندها في محنتها وكان البؤس والشقاء والحرمان من نصيب الأستاذ دوما، لما آلت إليه البلدة البيضاء والجزائر كاملة، ويقول في أثقل مآسيه:"**مطر من الدم يسقط، البلاد تذبح نفسها، يتصل صدى**".[98]

---

[97]– الرواية ص 1

[98]– الرواية ص 238

إن الخراب والهموم التي تجرعتها البلاد وخسارة الأستاذ لحبيبته أصابه بذهول وصدمة كبيرة، إذ التجأ إلى الهروب من أناه وذاته ونفسه وذلك بشرب الخمر لنسيان الهموم(هم البلاد والعباد).

ومريم سيدة المقام، سيدة الأشواق والخيبة، زهرة الأوركيد ومرثية الغياب، التي أحبت الحياة حتى الموت وعانت الحزن والشقاء في صغرها، فعاشت يتيمة محطمة إلّا من رغبتها الجامحة وإيمانها بالفن والحب.

إن البيت الذي عاشت فيه معظم حياتها كانت تسوده الكآبة والغموض، لأنها كانت مقيدة الحرية بسبب عمها العباس المتشدد، إذ تقول:" أريد أن اهرب من هذا البؤس الذي يلاحقني"

وعدة أحداث دفعتها للزواج من أول من تقدم لها "حمودة" إذ اغتصبها وتركها وحيدة في العراء أمام الخوف والصدمات والشجن، فتقول :" **وجدت نفسي في لحظة من اللحظات مجبرة على ارتكاب الحماقة**".[99]

أشياء عديدة ومحن شتى دفعت بمريم إلى أن تطالب بالحرية والحب ورفضها لأفكار "حراس النوايا" ونواياهم وغيرهم، (حتى بني كلبون) ... وأصيبت مريم برصاصة طائشة وهي تحاول إنقاذ شاب سئم من الحياة، في صراع بين الأصوليين ورجال الأمن، إذ وافتها المنية في المستشفى بعد تأديتها رقصة شهرزاد، حيث أصيبت بنزيف دماغيّ أودى بحياتها.

هكذا كانت مريم مستحيلة دوما تُقبل نحو الحياة بكامل شتاتها هي التي أحبت الحياة بكل ما أوتيت من وجع وأمل، الذي يحب مريم يجنّ بها والذي يكرهها يفتتن ! كانت ذات عاطفة أشبه بعاطفة المدينة، من يعرف عروس البهجة البيضاء يعرف مريم، كانت رابطة المدينة بالحب.. والمدينة هي من قتلها.

[99]– الرواية ص 88

حتى أناطوليا أستاذة مريم وجارتها ذات الجنسية الروسية التي أحبت المدينة كحبها للفن والرقص تركت المدينة ورحلت بعد ان تعرضت للسرقة والتهديد والإهانة لأكثر من مرة، الكل رحل وهرب مما عاشه وعاناه، إنها المبالغة في الحب التي تجعلنا نترك كل شيء خلفنا لاننا نحبه ونشفق عليه، فترك الأستاذ رغبته وواقعه وتوجه لإخماد حرائق نفسه عن طريق الهروب من الواقع نفسه، كشربه للخمر ومصاحبة الذكريات، وأناطوليا أيضا التي عادت غلى بلادها بعد محاولات كثيرة في طرق أبواب البقاء التي باءت بالفشل ومريم "فتنة البربرية" التي ماتت وفي صدرها ألف حياة، تشتهي الحب والفن والحياة ذاتها والمدينة.

ونجد بأن الأبعاد النفسية تتجلى في الشخصيات الدينية أيضا، إذ أن "سي العباس" الرجل المنطوي على نفسه المبالغ في التدين، جعل منه الفراغ كائنا آخر، إذ كان يقول: "**أنا تعبت ...، أنا حاب راجل يملأ بيتي**"[100]، وذلك العجز الذي عانى منه دفعه لإطالة اللحية والانضمام لإحدى الجماعات الدينية، التي تحكم بالقوة في أتفه الأمور، وحتى هذا التشدد لم يمنعه من الهروب من هذه الإيديولوجية ذات الطابع العنيف إذ وجد نفسه وحيدا يتجرع واقعا مريرا، فحلق لحيته بعدها وترك الجماعات الدينية، وبعد حملة الاعتقالات التي طالت الدعاة في الحي الذي رحل إليه، زهد في الأشياء كلها، دخل عمقه المجروح وانكفأ بصمت، ظل العباس يرشح بؤسا وخوفا ووحدة، وكآبته كانت المتنفس الوحيد بعد زوجته.

وحراس النوايا الذين جعلوا من الدين وسيلة لحبس حرية البلاد ورغباتها بفرضهم لأوامرهم وتعاليمهم الفاسدة والظالمة، كونهم لم يعرفوا وسيلة لإشباع غرائزهم وفكرهم غير المتوازن، في الجوانب اغلبها، فباشروا بتطويق حريات الغير التي تتعدى حدودهم وهمجيتهم.

---

[100]– الرواية ص 81

وبرزت شخصية "حمودة" الذي تزوج من مريم واغتصبها نتيجة التفكير المكبوت في نفسية هذا الموظف ونظرته القصيرة للبعد الأنثوي في المجتمع التي تتمثل في كونها متنفسا لرغباته الجنسية، والذي لم يع مفهوم حرية الزوجة أبدا، وعمي "موح" الصياد الذي زعموا بموته غرقا وقيل بأنه انتحر بسبب ابنته أيضا، وعمي "مزيان" الذي قاوم حراس النوايا وتصدى لهم، وشخصية "عمي سالم" الشرطي الذي كان يخدم أوامر البلدية والذي يحب تهدئة الأوضاع، و"لالة حلومة" التي أرغمت زوجة الحسن من الزواج من أخيه.

إن تمظهرات البعد النفسي وتجلياته في رواية "سيدة المقام" تمثلت خصوصا في عواطف الشخصيات وأساليب حياتهم وتفكيرهم، الذي منحه الروائي بعدين واضحين (النفسي والاجتماعي)، ولا يخفى علينا بان البعد الاجتماعي في هذه الرواية كان جليا لأن الأحداث كانت تقع بين أفراد المجتمع وتعاملاتهم بين بعضهم وعلاقاتهم دوما، إلّا أن العواطف التي انبنى عليها النص الروائي وشخوصه كانت سببا رئيسا في تكوين البعد النفسي لـــ"سيدة المقام" (الحب، الحنين، الرغبة، الهروب من الواقع المعيش والعودة إليه مجبورا ومقهورا) هذه الأشياء كلها كونت للنص بعدا نفسيا لامس قلوبنا قبل عقولنا وأنفسنا قبل دهشتنا منه ومن أسلوبه.

المبحث الثاني: الذات والصراع النفسي

المطلب الأول: الذات

يعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية إذ أن وظيفته الأساسية هي السعي لتكامل واتساق الشخصية، ليكن الفرد متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها، وجعلته بهوية تميزه عن الآخرين، فهو يسعى إلى وحدة وتماسك الشخصية والذي يميز الفرد عن غيره، وتتجلى أهميته في كونه يحدد السلوك الإنساني، إذ أنه يؤثر ففي الآخرين ليسلكوا سلوكا يتماشى مع خصائصه، فهو يحدد من جهة أسلوب تعامل الفرد مع الآخرين، ويؤثر في الوقت ذاته في تحديد أسلوب تعامل الآخرين معه، فهو يلعب دورا كبيرا في الصحة النفسية والتوافق.[101]

منذ اللحظات الأولى التي يأتي فيها الطفل إلى هذا العالم يبدأ بالمحاولة للتعــرف إلى ذاته وإلى الظواهر المحيطة به ومثل هذه المعرفة ضرورية لأنها تســاعد على امتلاك رؤية حسنة عن نفسه وعلى أن يخطط ويقرر لمواصلة حياته وعلى أن يحدد موقعه بين الآخرين وكلها مؤشرات علــى بداية تكون مفهوم الذات لديه وتأتي أهمية دراسة مفهوم

[101]– قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004، ص7

الذات من أهميـــة تلـــك المرحلة التي تحدث فيها تغيرات كثيرة ويصاحبها أن يصير مفهوم الـــذات ووزن واضح في علاقة باتجاهات الفرد حيث أن مفهوم الذات هو الفن المجرد لإدراكنـــا لأنفسنا في علاقاتنا بالآخرين وهو من العوامل الهامة والأساســـية التـــي تـــتحكم بالسلوك البشري ذلك لأنه النواة التي تقوم عليها الشخصية كوحدة مركبة ديناميـــة ويتكون مفهوم الذات من خلال تجارب الفرد واحتكاكه بالواقع من ناحية ونتيجـــة للعلاقة والأحكام التي يتلقاها الفرد في المحيطين به من ناحية ثانيـــة وبالتـــالي إن الذات هي نتاج عملية التفاعل الاجتماعي وإن الشخص الناتج يكون مفهومه كمـــا ذاته في ضوء علاقاته بالآخرين وفي إطار تقديره لهذا الذات على نحو متـــوازن وإن مفهوم الذات يلعب دوراً هاماً في توافق الفرد وصحته النفسية وإن فهم الفرد لذاته يمثل مقوماً من مقومات السواء النفسي ومن خلال فهم ذاتنـــا يكـــون لـــدينا بصيرة أفضل بأفكارنا وأفعالنا ونكون أكثر واقعية مع أنفسنا ومع الآخرين وأكثر قدرة على حل مشكلاتنا .[102]

وفي رواية سيدة المقام نجد أنَّ معظم الشخصيات في صراع دائم، خاصةً البطلة "مريم" سيدة المقام والأستاذ وأناطوليا وغيرهم ... وغالبا ما يكون هذا الصراع إما ذاتيا عن طريق كبت تلك المشاعر والحروق التي تنازعهم أنفسهم عليها، أو خارجيا في الوسط العائلي والوسط المعيش ومنه رفض أفكار حراس النوايا وبني كلبون.

فنجد أن شخصية الأستاذ المحب الذي أحب مريم كثيرا وعانى الويلات في سبيل تقديم مكنوناته وطرح أفكاره المستقيم عن ما يعاش في تلك الحقبة، الناتجة عن حبه للبلدة البيضاء وشغفه بها، إذ صار مكبوتا بعدما آلت غليه الأوضاع في هذا الوطن، هذا الأستاذ الذي كان في صراع دائم مع ذاته وذلك بدا جليا حينما ألمَّ به الكبت ونال منه.

تلك البلاد التي صحَّرها بنو كلبون وأجهز عليها حراس النوايا فنفوا العصر والحضارة من ذاكرة الناس، ويقول: "**نشتمهم من بعيد فنغير المعابر والطرقات**".[103]

---

[102]– دينا موفق زيد، مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي، دراسة مقارنة، جامعة دمشق، 2007–2008، ص2

[103]– الرواية ص 12

عن رؤيته الحزينة للوضع المعيش في هذا الوطن أوقدت في قرارة نفسه حربا ذاتية كبيرة، يقول: "**كانت البلاد تذبح نفسها بقوة وبعناد كبير**".[104]

ومريم أيقونة الحلم، سيدة المستحيلات والأماكن كلها التي قاست الطفولة بدل أن تعيشها، والتي تزوجت عنوة واغتصبت، والتي أحبت أستاذها وتعلقت به وتحدت حراس النوايا رجال الأمن والوضع كله، وتمردت عليه، وعاشت مع رصاصة في رأسها إلى أن ماتت هاته الفتاة كانت تصارع الواقع والذات والقلب، إذ خيّرت دوما ما بين الفن والحياة، والحب والموت تقول في أحد المقاطع: "**شهرزاد أولا وصحتي وبعدها**".[105]

إنه الغموض المرادف للأمل، والكآبة التي يمليها الواقع وينثرها داخل نفس هذه المرأة العظيمة، التي صارعت ذاتها لآخر رمق وآخر نفس.

وأناطوليا أستاذة الرقص ومعلمة مريم وجارتها التي تعلقت بعروس البهجة البلدة البيضاء وعاشت كثيرا في سبيل البقاء في هذه الأرض التي أحبتها إلى ان غادرتها وتركتها بعدما أن هددت وقاست الأمرّين ... ألم تنازعها ذاتها عن هذه المدينة الفاتنة.

المطلب الثاني: نماذج الصراع :

الصراع:"يعكس الصراع دائما علاقة صدامية نتيجة وجود تناقض بين أطراف العلاقة حيث تحصر مجاله في اللاشعور"[106]، ويعد الصراع تضارب وصدام بين أكثر من طرف ولو كان الطرف الآخر (ذاتًا) وينقسم الصراع النفسي إلى جزئين؛ داخلي وخارجي.

والصراع الداخلي هو عبارة عن حوار بين الأنا المتكلم والمستمع بلغة داخلية (المونولوج)، "يجري المونولوج داخل الشخصية، ومجاله النفس أو باطن الشخصية، ويقوم بإدخال القارئ إلى الحياة الداخلية للشخصية" [107]، والصراع الخارجي هو المظهر الذي يقوم بين الفرد وبين ما يعترضه من عقبات خارجية، مادية او اجتماعية او جسمية،

---

[104]– الرواية ص 240

[105]– الرواية ص 134

[106]– نادية عاشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيقث، دار بهاء الدين، قسنطينة، ط 1، 2008، 39

[107]– محمد زيان وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، ط 1 ، دمشق، 2000، ص183

تعوق إرضاء حاجاته ورغباته، وآماله، ومثالا على ذلك: الفقر، الحرمان، المشاكل الاجتماعية، صعوبة التواصل مع الآخر... فهذه الجملة تمثل العقبات خاصةً المثيرة للصراع[108].

إن رواية سيدة المقام لا تخلو من الصراعين كلاهما، الداخلي والخارجي حيث أن الرواية كانت ذات بيئة صراعية بحتة.

1 -الصراع الداخلي:

هو جملة العواطف المسلوبة والمعاناة الموصوفة وصفا دقيقا في الرواية، والتي تميزت بها شخصيات عديدة في هذا النص، كالأستاذ، ومريم، وأناطوليا، وسي العباس، وحمودة وغيرهم من الشخصيات الذين عاشوا في صراع داخلي دائم مع ما يحملونه من أيديولوجيات وأفكار تعارض الطرف الآخر.

إن الكبت والحرمان، ومرارة الواقع التي انعكست في ذوات هذه الشخصيات كانت من أهم أسباب حدوث هذا الصراع الداخلي الذي ميز الرواية إبان طرحها لأفكار مختلفة، تبنت اختلافها كل شخصية على حدا حسب موقعها من النسيج الروائي.

"لاشيء تغير في هذه المدينة الحزينة التي تموت يوميا، تموت مثل ريف قديم ويتحول إلى قرية صغيرة، تتساوى مثل ورق اليابس، كل شيء فيها بدأ يفقد معناه، الشوارع، السيارات، الناس .."[109]

2 -الصراع الخارجي:

الصراع قانون من قوانين الحياة الأساسية، فالكائنات الحية تصارع من أجل البقاء، ويعبر الصراع عن وجود دافعين من الصعب إشباعهما في وقت واحد، كما يمكننا ان نحدد معناه

[108]– مروان أبو حويج، مدخل إلى علم النفس العام، دار البازوري، الأردن، 2006، ص222

[109]– الرواية ص31

لأنه حالة يمر بها الفرد حين لا يستطيع إرضاء دافعين معا، ويكون كل منها قائما لديه.[110]

والصراع الخارجي في رواية سيدة المقام تمثل أساسا في الصراع بين رجال الأمن والأصوليين، حراس النوايا وبني كلبون، وكان الصراع أيديولوجيا، تحرريا، تشدديا، إذ تبنت الشخصيات أيضا هاته الأيديولوجيات ومنه من كان حياديا يمقت الصراع ذاته، وراح ضحية هذا الصراع الكثير من الأبرياء منهم مريم التي تلقت تلك الرصاصة التي أودت بحياتها، "**رصاصة الجمعة 7 أكتوبر 1988، رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي احتقرت صمت المدينة في تلك الأيام، رصاصة خرجتن مسدس لا يعرف صاحبه أنه هو صاحب الكارثة، قد يكون من بين المارة الذين أصادفهم يوميا في الشوارع بعد أن أنهى خدمته الوطنية أو اللاوطنية.**"[111]

وكانت هناك عدة صراعات ثانوية تخللت أحداث الرواية ومنها صراع أناطوليا مع المضطهدين حيث تعرضت للسرقة والتهديد، وصراعات الشخصيات الإسلاموية فيما بينهم تارةً، وبينهم وبين الآخر تارة، وخلاف سي العباس مع زوجته "**والله وتجيب عظام جهنم، ولحية ربي، ما نبقى نهار واحد**"[112].

لقد كان الصراع في رواية سيدة المقام قائما دوما سواء على الصعيدين، الخارجي أو الداخلي، و نجد بأن "الأعرج واسيني" – طوال صفحات النص– قد استطاع أن يوقد في أنفسنا تلك الرغبة المدفونة في قراءة الشخصية الروائية قبل الحدث الروائي نفسه، كون أنه مزج بين الحدث والقضية، والعاطفة والفن والحب.

المطلب الثالث: التجليات النفسية للصراع في الرواية:

1 **صراع الاقتراب الاقتراب:**

---

[110]– مروان الحويج، المرجع نفسه ص 220

[111]– الرواية ص08

[112]– الرواية ص 81

ويتمثل في مأزق الضمير الأخلاقي حين التعارض بين هدفين إيجابيين أو متعادلين من حيث الصفات المرغوبة، ويتمثل هذا في الصراع الذي خاضه "الأنا" بين فضاءين مرغوبين عنده؛ فضاء الوطن بماضيه وشموخ رجاله، ونخوة شهدائه، وعزة أنفته رغم خيانات بني كلبون، والذي ينزح إليه بذاكرته، وذاك تشترك فيه كل نصوص السداسية :

113

2 صراع الابتعاد الابتعاد:

الذات – هنا– مدعوة للاختيار بين هدفين سلبيين غير مرغوبين، وما أكثرها، فالأنا يكره الطبقة المستغلة – المهيمنة (بنوكلبون، أصحاب الحل والربط ...) و(حراس النوايا ...) وكان عليه أن يختار بينهما وإلا ...

ففي "سيدة المقام" نجد "مريم" وفي صراعها مع زوجها، مخيّرة بين أن تسلمه نفسها برضاها، أو أن يغتصبها رغما عنها، فتنتهي إلى ترك بيت الزوجية بعد أن مزقت الدفتر العائلي؛ الذي هو في نظرها طعنة خنجر في ظهر امرأة، إذ يستبيحها لمن هب ودب، مادام هذا الأخير يمتلك وثيقة زواج .

113– ياقوت بلحر، تجليات الإحباط في تشكيل الذات في رواية سيدة المقام، مجلة عود الند، العدد 72، 2012/06، الجزائر

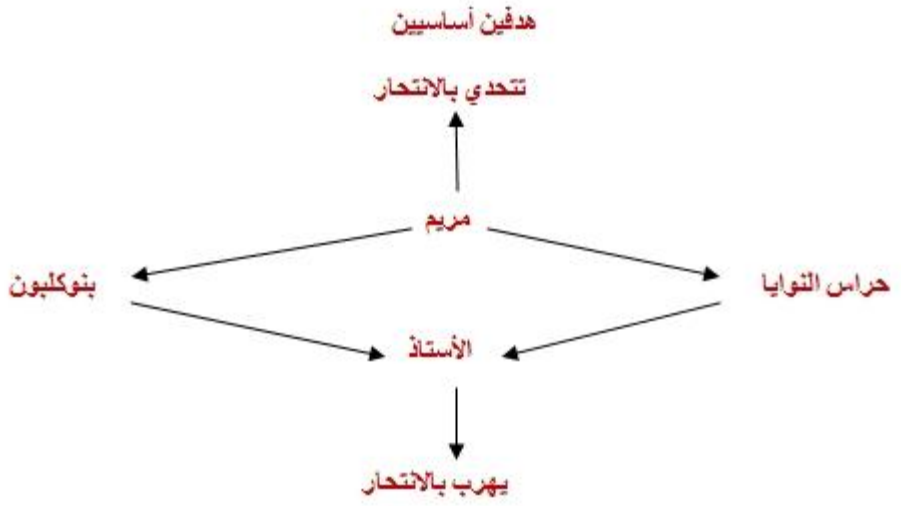

114

3 صراع الاقتراب الابتعاد:

ويكون للفرد هنا هدف واحد لكنه يحمل الإيجابي والسلبي في الوقت نفسه، ومثال هذا الصراع الارتباطات التي للأنا مع الجنس الآخر، وهي علاقات بقدر ما كانت تسعده كانت تؤلمه؛ تسعده لحاجته المفتقدة للآخر– الأنثى، وتؤلمه لفشله في تحقيق امتداده: إذ كانت مريم تسعد بحميميتها في حضن أستاذها، كم كانت تتمنى أن تكون لها ابنة من صلبه لكن الرصاصة الملعونة سرقت عمرها قبل الأوان، وحتى العباس كان يطمح في امتداده من زوجته أم مريم لكن القدر حكم بغير ذلك .

أما مريم سيدة المقام، فتؤلمها علاقتها مع زوجها لأن يمثل ذلك الرجل الذي يتعامل مع المرأة كمقبرة للذّاته، فيما كانت تسعد بعلاقتها بأستاذها رغم انعدامية شرعيتها، لا لشيء إلا لأنها تحيي أنوثتها، وتحقق لها وجودها، وحق الاختيار وتقرير المصير .

115

114– المرجع نفسه

4 الصراع المزدوج الاقتراب الابتعاد:

ويكون فيه الفرد أمام هدفين كلامهما إيجابي وسلبي في نفس الوقت مثال ذلك :

116

115– المرجع نفسه

116– المرجع نفسه

خاتمـــة

خاتمـــــــــة

بعد دراستنا لهذا الموضوع المتشعب والذي اعتمدنا فيه أحد أهم طرائق التحليل الأدبي الحديثة وهي التحليل النفسي فقد توصلنا لعدة نتائج أهمها:

1 ـ عالجت رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج وطرحت عدة ظواهر اجتماعية ونفسية وتاريخية وإيديولوجية أيضا.

2 ـ تجلّى الصراع النفسي في الرواية بعدة أشكال وقد تطرقنا منها إلى الشقَّين (الداخلي والخارجي).

3 ـ عالجت الرواية وأبانت عن الصورة الهمجية للآخر لأنها أوحت غالبا بتمزق الذات الوطنية وتحطُّمها وجاء من السرد ما يشفق على ما آلت إليه وما يلفت نظر القارئ وقريحته لتبنِّي القضية وإحياء الشعور بها (خاصة وأن الكاتب جعل من الحب سلاحا نفسيا يستبيح به عاطفة القراء).

4 ـ حاولت الرواية إظهار حقيقة بعض من أفراد المجتمع الذي يعادي الحياة والأشواق والفرح والحب، المجتمع الذي يعادي ويمقت العواطف اللّينة كلها، العواطف التي تسمح بحب الوطن لا كرهه.

5 ـ جاءت الرواية حديثة الشكل وفق تناصات زمنية عديدة، فكان للحب والموت فيها مسار متزامن إذ يسردان مترافقين إلى النهاية.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	/
مقدمة	أ.ب.ج
الفصل الأول: روابط الأدب بعلم النفس	**5-28**
المبحث الأول: مفهومي الأدب والتحليل النفسي	6-16
المطلب الأول: ماهية الأدب	6-9
المطلب الثاني: ماهية التحليل النفسي	9-12
المطلب الثالث: علاقة الأدب بالتحليل النفسي	13-16
المبحث الثاني: الدراسة النفسية للرواية	17-28
المطلب الأول: الصراعات النفسية	17-21
المطلب الثاني: تجليات العاطفة لدى الشخصية الروائية	21-24
المطلب الثالث: المونولوج الروائي	24-28
الفصل الثاني: تجليات البعد السيكولوجي في رواية سيدة المقام	**29-59**
المبحث الأول: البعد النفسي للرواية وشخصياتها	30-51
المطلب الأول: الشخصيات في رواية "سيدة المقام"(الديمقراطية-الدينية)	30-47
المطلب الثاني:تمظهرات البعد النفسي لشخصيات الرواية:	47-51
المبحث الثاني: الذات والصراع النفسي	51-59
المطلب الأول: الذات	51-53
المطلب الثاني: نماذج الصراع	54-56

المطلب الثالث: التجليات النفسية للصراع في الرواية	56-59
خاتمـــــــــــــة	61
قائمة المصادر والمراجع	
فهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرس	

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر :

1 - واسيني الأعرج، سيدة المقام- مراثي الجمعة الحزينة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط5، 2006

2 - حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت – لبنان، ط(1)، سنة (1986)

3 - عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأــدب، دار غريب القاهرة، ط 4

ثانيا المراجع:

1 - -خيرالدينعصار، مقدمةلعلمالنفسالأدبي،ديوانالمطبوعاتالجامعية، 1982

2 - إبراهيم خليل، بنية النص الروائي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت-لبنان،ط 1، 2010

3 - بيير داكو(pierre daco)، التنويم المغناطيسي، تر: رعد اسكندر، اركان بياثون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة

4 - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

5 - حنان عبد الحميد العناني: الصحة النفسية، ط 1 ،دار الفكر العربي، الأردن 2000

6 - خليل الشرقاوي: علم الصحة النفسية، دار النهضة، لبنان، د.س، د.ط

7 - روبرت همفري(robert humphrey)، تيار الوعي الرواية الحديثة، تر:محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1975

8 - رينيه ويليك، أوستن وآرن(reneewillick et austinwarren) نظرية الأدب، تعريب د.عادل سلامة، دار المريخ للنشر المملكة العربية السعودية، 1992

9 - الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 7، 1976

10 -شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة، ط 11

11 -صلاح صالح، سرد الآخر – الأنا والآخر عبر اللغة السردية،الدار البيضاء المغرب، بيروت – لبنان، ط1، 1987

12 -صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002

13 -ط1 ،الدار البيضاء، 1987

14 -طه عبدالرحيم عبدالبر، النقد الأدبي عند العرب أصوله ومناهجه، كلية اللغة العربية جامعة الازهر، 1999

15 -عبد الرحمان العيسوي، أصول البحث السيكولوجي، دار الرتب الجامعية ، بيروت

16 -قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004

17 -كاملة الفرخ شعبان وعبد الجابر تيم: الصحة النفسية للطفل، دار الصفاء،الأردن ط1 .1999

18 -ليون ايدل(leonEdel)، القصة السايكولوجية، تر:محمود سمرة، المكتبة الأهلية، بيروت،1959

19 -محمد القاضي، محمد الخبو وآخرون، معجم السرديات، إشراف:محمد القاضي، دار محمد علي للنشر تونس،دارالفرابي، لبنان،ط 1 ،2010

20 -محمد زيان وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، ط 1 ، دمشق، 2000

21 -محمد سعيد سلطان: السلوك الانساني في المنظمات، الدار الجامعية الجديدة،مصر، 2002

22 -مروان أبو حويج، مدخل إلى علم النفس العام، دار البازوري، الأردن، 2006

23 -معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط 1 ،دار النهضة عربية، لبنان بدون سنة

24 -نادية عاشور، الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار بهاء الدين، قسنطينة، ط1، 2008

نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي،

ثالثا: المجلات ورسائل التخرج

1 – سمية بن عمارة، صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقته بتوافقها الزوجي،رسالةماجستير،جامعة ورقلة 2006

2 - MohamadAlahmad. Journal of Oriental Scientific Research (JOSR). ISSN:1308-9633.2019

3 -أماني أبو رحمة، الحوار المتمدن، العدد: 2863، 20/12/2009، 12:03

4 -بوشيبة الطيب، البطل وأشكال الصّراع في رواية (الخندق الغميق) لسهيل إدريس، جامعة وهران1

5 -دينا موفق زيد، مفهوم الذات وعلاقته بالتكيف الاجتماعي، دراسة مقارنة، جامعة دمشق، 2007-2008

6 -ياقوت بلحر، تجليات الإحباط في تشكيل الذات في رواية سيدة المقام، مجلة عود الند، العدد 72، 2012/06، الجزائر

رابعا: المواقع الإلكترونية

1 -عبد علي حسن، المونولوج الداخلي في رواية أرصفة وجدران، 9مارس 2016، www.azzaman.com/المونولوج-الداخلي-في-رواية-أرصفة-وجدر

ملخَّص:

تتمحور هذه الدراسة حول البعد النفسي في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج وتجلياته وسط الأحداث والشخصيات التي كوّنت النسيج الروائي للنَّص، واتكأت دراستنا على عدّة عناصر أهمها:

دراسة الصراعات النفسية الموجودة ضمن الرواية، دراسة شخصيات الرواية واستخراج دلالاتها النفسية، الإبانة عن نماذج الصراع التي شكّلت البعد النفسي للرواية.

الكلمات المفتاحية: رواية، صراع، البعد النفسي، سرد، نسيج روائي، شخصيات

Résumé

Cette étude se concentre sur la dimension psychologique du roman de Notre-Dame du Maqam de Wassini Al-Araj et ses manifestations au milieu des événements et des personnalités qui ont formé le tissu narratif du texte. Notre étude s'est appuyée sur plusieurs éléments, dont les plus importants sont:

L'étude des conflits psychologiques au sein du roman.

Étudiez les personnages du roman et extrayez leurs connotations psychologiques.

L'expression sur les modèles de conflit qui formaient la dimension psychologique du roman.

Mots clés: roman, conflit, dimension psychologique, narration, tissu fictif, personnages.